الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

الرقم التسلسلي:...../2021

المسألة الهوياتية في فكر ادوارد سعيد

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة
تخصص فلسفة عامة

إعداد الطالبة:
شروق عطافي

اشراف الأستاذ:
د. يونس شرقي

2021-2020

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم

والذين أوتوا العلم درجات...﴾

سورة المجادلة، الآية 11.

شكر وعرفان

الحمد لله عزّ وجلّ قبل كل شيء والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

لا يفوتني في هذا المنبر العلمي، إلا أن أحمد الله تبارك وتعالى أن وفقني في إتمام مساري العلمي أولا، ثم في انجاز هذا البحث المتواضع ثانيا، راجية منه أن يسدّد خطانا دائما وأبدا لقوله سبحانه:

" ولئن شكرتم لأزيدنكم "

إنّ واجب العرفان يدعوني أن أتقدم بالشكر الوفير والتقدير الكبير لأستاذي الفاضل **يونس شرقي** الذي كان له فضل الإشراف على هذه الدراسة فكان نعم المرشد والموجه. مع أصدق الدعوات بدوام الصحة، العافية والتوفيق لخدمة العلم وأهله.

وفي الختام أشكر كل من ساهم أو نصح أو أرشد ومدّ لي يد العون من قريب أو بعيد.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

« ولا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً»

إلى أعظم عاطفة في الوجود، إلى أعظم قلب في الكون، إلى من بحنانها روتني وبأناملها رعتني، إلى من منحتني عطفها وحرسها، إلى العين التي قاطعت النوم لتسهر على راحتي، إلى التي لو جمعت الدنيا بين يديها ما وفيتها حقها... إليك **أمي** حبيبتي ربنا يشفيك ويطيل عمرك إن شاء الله.

إلى مثلي الأعلى في الوجود، إلى أستاذي في الحياة، إلى من تعب وكدّ من أجل إسعادي، إلى من فتح لي عالماً كي أنام فيه مرتاحة البال، إلى من كان له الفضل في نجاحي بعد الله عزّ وجلّ بدعمه ونصائحه وتشجيعه، إلى من أنار سبل الطريق في وجهي وسهّل لي تحقيق نجاحي... إليك **أبي** الغالي ربنا يديم عليك الصحة والعافية إن شاء الله.

إلى إخوتي الأعزاء وأزواجهم وأولادهم.

إلى صاحب الفضل الكبير في انجاز هذا العمل بتوجيهاته المنهجية وإرشاداته القيمة ودعمه الكثير في سبيل البحث الجاد... إليك أستاذي الفاضل **يونس شرقي**.

إلى صديقتي التي رافقتني بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة وجامعة المسيلة وقاسمتني أيامي الدراسية بحلوها ومرّها، والتي أسأل الله أن يفرح قلبها ويوفقها... **عزوز سعدية**.

إلى كل من جمعتني بهم الحياة أو الدراسة وسيبقون في ذاكرتي ما دمت حية...

إليكم جميعاً أهدي ثمرة جهدي هذا.

شروق

مقدمة

مقدمة

تعتبر المسألة الهوياتية قضية من القضايا الأساسية في تاريخ الفكر الفلسفي. فلطالما شغلت الاهتمامات الفلسفية والفكرية للمفكرين. تتميز بتمركزها في قلب الصراع الهادف إلى صياغة تعريف نهائي للإنسان. بحيث تشمل الثقافة والمعرفة بالأساس الفلسفي منذ بدأ التفكير بالذات، الجوهر والكينونة، أي منذ الإرهاصات الأولى لتشكل الفكر البشري... مما أدى إلى الغوص في الأبحاث من قبل المختصين وتقديم تعريفات شتى لهذه الأخيرة، مع حصرها تحت مصطلح ثابت، يقابله وجهات نظر متباينة وكثيرة، مما يخوّل لنا أنّ هناك هويات متعددة، تشكل كل واحدة منها فضاءا قائما بذاته، لا رابط بينه وبين الفضاءات الأخرى. وهذا يعني أننا أمام أزمة هوياتية حادة تمس العالم كله وبوجه الخصوص الوطن العربي، وهي المسؤولة عن تدهور الحالة التي وصلنا إليها. فقد فشل العرب في مواجهة التحديات الراهنة الداخلية منها والخارجية. فأصبح المجتمع العربي يبدو كأنه مجتمعات ذات هويات مختلفة وليس مجتمعا واحدا تشكل الهوية العربية لحمته وثباته، تحت وطأة الثقافة الغربية التي حاولت ولتزال تحاول خاصة في عصر العولمة هذا، فرض هوية موحدة على العالم أجمع، ساعية لكسر كل القيم السائدة وتعويضها بقيم جديدة، قد لا تناسب بعض المجتمعات المحافظة على خصوصياتها الحضارية والثقافية...

فيا حسرتاه على العالم العربي... الذي شهد قيام عدة حضارات عريقة وعرف بتنوع واختلاف في الولاءات والانتماءات للدولة والأديان... فلم يعد الفرد العربي بوسعه أن يعرف إلى أي جهة يكون ولائه ولا إلى أي هوية ينتمي...

فبالإضافة إلى العوامل الداخلية التي أدت إلى خلق هذه الأزمة، تضافرت عدة تداخلات أجنبية. فما شهده العالم العربي من انهيار لدولة الخلافة التي انتهت برحيل العثمانيين أولا، إلى دخوله مرحلة جديدة تميزت بفرض المد الغربي سيطرته العسكرية بعد استغلال حالة العرب التي تميزت بالضعف آنذاك ثانيا، أدى إلى إطراء تغيير كبير وغير مستوعب في خريطة منطقته الثقافية، التاريخية، السياسية وحتى الجغرافية... ليجد نفسه أمام

واقع جديد تقوده التبعية المباشرة للعالم الغربي الذي سعى إلى تحطيم القيم السائدة في نفوس العرب واستبدالها بقيم أخرى تزرع في وجدانهم بذور الإحساس بالضعف أمام أفراد العالم الغربي.

مما دفع ببعض المفكرين العرب إلى تبني هذه القضية، الدفاع عنها ومحاولة معالجتها فكريا ونظريا بغية التوصل إلى نتائج إيجابية مرضية تفضي إلى تجاوز هذه الأزمة الحادة. ومن بين هؤلاء المفكرين، ألجّ في دراستي هذه، بالحديث عن ذلك الناقد الفلسطيني الشهم الذي كان من أشد المعارضين الرافضين لكل أشكال سياسات الهيمنة الغربية على الشرق عامة والوطن العربي والإسلامي خاصة، عن طريق ما يعرف **بالإستشراق**، محاولا بذلك نبذ الاستعمار ونصرة الهوية العربية... ألا وهو **إدوارد سعيد**.

وتكمن أهمية بحثي هذا في عرض مقاربة للمسألة الهوياتية عند العرب، ليتيسر للقارئ الوقوف على أسباب ونتائج هذه المشكلة العويصة، مع إبراز فضل ادوارد سعيد ومشروعه الفكري النقدي في محاولة التصدي للهيمنة الغربية ونبذها، والتضامن مع الهوية العربية ونصرتها، وتقديم نظرة مستقبلية لها. مع إصراره على إطلاق المواقف المبدئية الشُجاعة اتجاه أغلب القضايا التي تشغل الإنسانية وتتصدرها، كما هو معلوم، وهي القضية الفلسطينية.

أما في ما يخص اختياري لهذا الموضوع فهو راجع لأسباب ذاتية، تمثلت في تعلقي الكبير بالفكر العربي عامة وكل ما يتعلق بالهوية العربية خاصة، وما زادني إعجابا بإدوارد سعيد كونه فلسطيني صامد مناضل دافع عن القضية الفلسطينية بشكل مشرّف... وأخرى موضوعية تمثلت في حب الإطلاع أكثر على المسألة الهوياتية في ظل ما يشهده العرب من تغيرات كل يوم، ومحاولة دراسة مشروع ادوارد سعيد المعارض للهيمنة الغربية مع تسليط الضوء على أهم أفكاره.

وهذا ما يجعلني أطرح التساؤلات التالية:

ما هي الأسباب المساعدة في خلق المسألة الهوياتية في الوطن العربي حسب إدوارد سعيد؟ وفيما تتمثل مراحل تشكلها؟ وما هو مستقبلها؟

لقد اعتمدت على المنهج التحليلي لتبسيط أفكار إدوارد سعيد النقدية بالإضافة إلى التركيبي لإسقاط أفكاره على حال الوطن العربي، وتقيدت في بحثي هذا بمجموعة من الخطوات التي اتخذت منها السبيل للإجابة والإحاطة بجميع جوانب الأسئلة المطروحة في مذكرتي هذه.

فخصصت **الفصل الأول** باعتباره فصلا تمهيديا، للحديث عن الإطار المفاهيمي والتاريخي للهوية العربية، مقدمةً في المبحث الأول مفهومها اللغوي والاصطلاحي، لأنتقل بعد ذلك إلى تطور مفهومها بصفة عامة ثم الحديث عن أهم الأسس والعوامل التي ساعدت على تشكلها في المبحث الثاني. لأصل بعدها إلى استعراض أهم التيارات الهوياتية العربية والتي شملت حركة الإصلاح الديني والحركة القومية العربية في المبحث الثالث.

يليه **الفصل الثاني** الذي تطرقت فيه إلى أزمة الهوية العربية في رؤية إدوارد سعيد، من خلال تناول مأزق الهوية في المبحث الأول، ودور الإستشراق في تشكلها في المبحث الثاني، ثم موقف المثقف العضوي من الهوية في المبحث الثالث.

أما **الفصل الثالث** فكان بمثابة رؤية استشرافية للهوية العربية، مقسمة إيّاه إلى مبحثين مختصرين: المبحث الأول كان في واقع التفكك في عوامل الهوية العربية، والثاني من القومية على العالمية (دعوة إدوارد سعيد الإنسية).

وفي الختام، واجهتني في بحثي هذا عدة صعوبات منها ضيق الوقت والذي شكل عائقا أمامي، إلا أنني بفضل الله ومعونته ومساعدة أستاذي المشرف على هذا العمل، استطعت أن ألم ولو بصفة تقريبية بجوانب هذه المسألة ولو أنها تحتاج إلى دراسات أعمق تعكس عمقها وآثارها.

فالحقيقة هي أن ادوارد سعيد جدير بالاهتمام والتركيز، كما أن مناقشة فكره قضية مهمّة وملهمة في عصر الهوية هذا، الذي يعاني فيه فكرنا العربي المعاصر من أزمة حادة وعميقة.

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي والتاريخي للهوية العربية

- **المبحث الأول: مفهوم الهوية**
  - **المطلب الأول: مفهوم الهوية لغة**
  - **المطلب الثاني: مفهوم الهوية اصطلاحا**
- **المبحث الثاني: أسس الهوية العربية**
  - **المطلب الأول: تطور مفهوم الهوية**
  - **المطلب الثاني: أهم العوامل المساعدة في تشكل الهوية العربية**
- **المبحث الثالث: التيارات الهوياتية العربية**
  - **المطلب الأول: حركة الإصلاح الديني**
  - **المطلب الثاني: الحركة القومية العربية**

غزت قضية الهوية اهتمامات جل المفكرين منذ الإرهاصات الأولى لتشكل الفكر الفلسفي إلى وقتنا الراهن، مرورا بعدة محطات وتطورات... فمفهومها التاريخي مرتبط ارتباطا وثيقا بالحياة الثقافية والاجتماعية للإنسان، باعتبارها موضوع صيرورة شأنه شأن الوجود. فهي موضوع ينتمي إلى المستقبل بقدر ما ينتمي إلى الماضي، وليست شيئا موجودا أو مفارقا للمكان والزمان أو التاريخ والثقافة. فبالرغم من انبثاقها من أماكن لها تاريخ إلا أنها هي نفسها شيء تاريخي معرض للتحول الدائم، فلا تتميز بالثبات على نحو أبدي.[1]

أما فيما يخص مفهومها الفلسفي فقد تقارب بعدة مفاهيم أخرى وارتبط بها، كمفهوم الذات، الجوهر والماهية الشخصية... ويقابل لفظ الهوية في اللغة الفرنسية كلمة Identité ذات الأصل اللاتيني Idem الذي أنتج الصفة Identicus التي تعني الشبيه المماثل والمطابق وتعارض ما هو مختلف.[2]

فقد اهتم الإنسان بالبحث عن ذاته، كينونته وماهية وجوده منذ بدأ التفكير الفلسفي مع اليونان. لقول سقراط: **(اعرف نفسك)** فهذه المقولة الشهيرة بمثابة بداية للبحث الفلسفي الذي يهتم بالهوية.[3] في حين أنّ أرسطو في تعريفه لها يقول أنها: **(الجوهر الثابت أو حقيقة الشيء من حيث غيره، وتسمى أيضا وحدة الذات).**[4] ومع مجيء ديكارت بالكوجيتو الديكارتي الذي يقوم على مقولة: **(أنا أفكر إذا أنا موجود)** اقترن مفهوم الهوية بمفهوم الذات المفكرة، فحدث الانزياح من انطولوجيا الشيء إلى انطولوجيا الأنا الذاتية. أما مع كانط فقد خرج مفهومها من لغة الأنا الديكارتية الذاتية إلى لغة ال**هو** المطابق الذي أصبح مع هيغل فينومينولوجيا الروح، أي لغة ال**هو** المغترب، وال**هو** الزائل، وهو نفسه **هو** الآخر، وال**هو**

[1]– عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الهوية: جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ص10.

[2]– فارس مسرحي، التراث والهوية، منشورات الوطن اليوم، 2017، ص56.

[3]– فارس مسرحي، المرجع نفسه، ص56.

[4]– رشيدة عابد، عناصر تشكل الآنية في خطاب الهوية عند مولود قاسم، أعمال الملتقى الوطني الأول، سؤال الهوية والآنية عند مولود قاسم نايت بلقاسم في ظل العولمة، ص124.

الذي صار شيئا، وال**هو** المحض للفرد، و**هو** الشخص و**هو** الشعب أو الأم،[1] مما كان سببا في طرح القضية الهوياتية في المجال الثقافي والاجتماعي.

[1]– فتحي المسكيني، الهوية والزمان تأويلات فينومينولوجية النحت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ص8.

المبحث الأول: مفهوم الهوية

المطلب الأول: مفهوم الهوية لغةً

يضم المعنى الحقيقي لتحديد مفهوم الهوية عددا كبيرا من التعريفات اللغوية الخاصة بها. فقد جاء في المعجم الفلسفي أن مصطلح الهوية ليس عربي الأصل، وإنما هو مشتق من قبل المترجمين من حرف الرباط الذي يدل على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو حرف ال**هو**.[1]

في حين أن الجرجاني يعرفها على أنها الأمر المتعلق من حيث امتيازه عن الأغيار، والامتياز هذا بمعنى الخصوصية والاختلاف ولا يعني التفاضل،[2] وأنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق، اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق.

وفي المعجم الوسيط يقصد بها حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره.[3]

وهناك من يرى بأن اختلاف مفهوم الهوية راجع لاختلاف معانيها والمجال الذي وجد فيه هذا المفهوم، فالهوية تطلق على التشخّص، الشخص نفسه والوجود الخارجي...[4]

وعليه، فإننا عند بحثنا عن الدلالة اللغوية لمفهوم الهوية، نجدد أننا بصدى البحث عن دلالة الشيء أو الشخص المراد تعريفه، وبالتالي ماهية الأشياء أو الأشخاص.

فهي مصطلح مركب من الضمير **هو** وأضيف له حرف **الياء** الذي يدل على النسبة. بحيث أنها الأمر المتميز عن الأغيار، الثابت على الرغم من تعرضه للتغيير،[5]

---

[1]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ط1، ج2، بيروت، 1973، ص530.

[2]– الجرجاني، التعريفات نقلا عن: عامر رشيد مبيض، موسوعة السياسة الاجتماعية الاقتصادية العسكرية (مصطلحات ومفاهيم)، ط1، دار المعارف، مكتبة الأسد، الجمهورية العربية السورية، ص1380.

[3]– حاتم الورفلي، بول ريكور– الهوية والسرد، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص23.

[4]– أشرف حافظ، الهوية العربية والصراع مع الذات، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012، ص18.

[5]– مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة والنشر، مصر، 1988، ص720.

فهي شيء معنوي متعلق بجوهر الشيء أو الشخص: **(فيكون الشيء هو ماهية إذا كان كليا كماهية الإنسان، وهوية إذا كان جزئيا كحقيقة زيد)**،[1] ومنه فإن مصطلح ماهية أشمل من ناحية حقيقة الأشياء والأكثر دقة منه هو مصطلح هوية.

وأن المعنى اللغوي مرتبط بالذات، فيقابل مصطلح هوية في اللغة العربية كلمة Identité في اللغة الفرنسية، وكلمة Identity في اللغة الانجليزية، فهي ذات أصل لاتيني وتفيد الشبيه المتماثل.

والهوية بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء المفتوحة نسبة مصدرية للفظ **هو**، وهي كلمة جديدة طارئة على اللغة العربية، تخلو منها المعاجم اللغوية القديمة، على عكس الهوية بفتح الهاء التي نجدها في المعاجم الجديدة.[2]

المطلب الثاني: مفهوم الهوية اصطلاحاً

تعاني المفاهيم في العلوم الإنسانية بصورة عامة والعلوم الاجتماعية والسياسية بصورة خاصة، من إشكالية في التعريف وتحديد المعنى باختلاف الزمان والمكان أو اختلاف المنطلقات الفكرية التي تتناول هذا المفهوم أو ذاك، أو المجال المعرفي والعلمي في البحث والدراسة. ومفهوم الهوية كما يقول هنتنغتون: **(لا يستغنى عنه، وفي الوقت نفسه غير واضح، إنه متعدد الأوجه، تعريفه صعب، ويراوغ العديد من طرق القياس العادية)**.[3]

وعلى الرغم من البساطة الظاهرية التي يتبدى فيها هذا المفهوم فإنه وعلى خلاف ذلك: **(يتضمن درجة عالية من الصعوبة والتعقيد والمشكلة، وذلك لأنه بالغ التنوع في دلالاته واصطلاحاته)**.[4]

---

[1]– جميل صليبا، مرجع سابق، ص530.

[2]– سعيد التل، هوية الإنسان في الوطن العربي (تعريف الهوية)، عن الانترنيت– شبكة نبأ الإخبارية.

[3]– صموئيل ب. هنتنغتون، من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، ترجمة: حسام الدين خضور، ط1، دار الرأي للنشر، دمشق، 2005، ص37.

[4]– إليكس ميكشيللي، الهوية، ترجمة: علي وطفة، ط1، دار الرسيم للخدمات الطباعية، سوريا، 1993، ص7.

ويقول رأي آخر بأن مفهوم الهوية: **(على قدر كبير من الأهمية، والذي أثار ولا يزال جدلاً واسعاً في صفوف المثقفين، ليس فقط فيما يختص بتعريف المفهوم بل حتى فيما يتعلق بوجوده)**، ويقول هذا الرأي أيضاً بأنه يتبادر إلى الذهن أن الهوية شيء محسوس يمكن وضع آلية عليه وصياغته ضمن تعاريف محددة، وأن هناك شيئاً محدداً يمكن أن نسميه الهوية لمجتمع ما ولكن الأمر أكثر تعقيداً مما يبدو للوهلة الأولى، فما أن تحاول وضع تعريف للهوية حتى تقف أمامك تساؤلات تجبرك على إعادة النظر في ذلك التعريف حتى تكاد تنتهي إلى أمور هي من فئة تحصيل حاصل.[1]

فمفهوم الهوية مثل معظم مفاهيم العلوم الاجتماعية مفهوم هلامي وواسع يحتمل الكثير من المعاني والتفسيرات وكثيراً ما يتم خلطه مع مفاهيم أخرى مثل: **(الثقافة، الخصوصية، القومية، الأصالة)**. لذلك تقول هويدا عدلي عن: **(الباحث عندما يتعامل مع مفهوم الهوية على وجه الخصوص فإنه يتعامل مع مفهوم قلق من الناحية النظرية، يثير أسئلة أكثر مما يقدم إجابات... حيث أنه من أكثر مفاهيم العلوم الاجتماعية شائكية، نظرا لما يثيره من إشكاليات عديدة)**.[2]

ويعرفها علماء الكلام على أنها: **(الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق، اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق)**.

أما فلسفيا فتعرف على أنها: **(حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره وتسمى ايضا وحدة الذات)**. كما أنها تعني: **(هوية الشيء وعينيته وتشخصه، وخصوصياته ووجوده منفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك)**.[3] أي أنها حقيقة الشيء المطلقة، والتي تميزه عن غيره. كما أنها خاصية مطابقة الشيء لنفسه أو مثيله، ومن هنا فإن الهوية الثقافية لمجتمع ما

---

[1]– أميرة كشغري، الهوية الثقافية بين الخصوصية و التبعية (مقاربة معرفية–اجتماعية)، ورقة عمل مقدمة في برنامج الفعاليات الثقافية المصاحبة لمعرض الرياض الدولي للكتاب، 22 فبراير – 3 مارس 2006.

[2]– خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز الدراسات و البحوث الإسلامية، ط1، العراق، 2009، ص41.

[3]– جميل صليبا، مرجع سابق، ص530.

تعتبر القدر الثابت والجوهري والمشترك من الميزات والسمات العامة التي تميز كل حضارة أو مجتمع عن الأخر.

فالهوية صورة ذاتية معقدة شائكة تتغير وتتطور من خلال التفاعل الاجتماعي المتغير باستمرار والمرتبط بحالة الجذب والتنافر داخل الوحدة، فالإحساس باستمرار الكيان الداخلي أو النفس مرتبط بتكوين الهوية.[1]

وبالنسبة للإنسان، الهوية هي التي تميزه عن غيره من حيث جوهره وتجعله منفردا بذاته. فهي منظومة متكاملة من المعطيات المادية، النفسية، الاجتماعية والمعنوية مرتبطة بنسق من عمليات التكامل المعرفي، متميزة بوحدتها التي تكمن في الروح الداخلية مرتبطة بخاصية الإحساس بالهوية والشعور بها.[2]

[1]– أشرف حافظ، الهوية، مرجع سابق، ص29.

[2]– أليكس مكشيللي، مرجع سابق، ص15.

المبحث الثاني: أسس الهوية العربية

المطلب الأول: تطور مفهوم الهوية

يعود الاهتمام بمسألة الهوية إلى الفلاسفة منذ سقراط إلى يومنا هذا، كمسألة فلسفية في إطار الاهتمام بالوجود. ولكن كمسألة ثقافية وسياسية هي ظاهرة حديثة جداً، فيرجعها أغلب الباحثين إلى القرن 20، فقد ذاع مفهومها عالمياً وعربياً منذ ستينات القرن المنصرم (ق20).

ومع الصعود القومي والثوري في منطقتنا العربية نتيجة الصراع الدولي والثقافي، أصبحت الهوية شعاراً، فصرنا نسمع عن خطاب الهوية، أي تلك الخطابات التي تقوم في أسسها الفكرية على تصور خاص للهوية.[1]

وقبل اهتمام العلوم السياسية بمفهومها واشكالياتها، اهتم بها علم النفس وخاصة الاجتماعي منه، من خلال الدراسات حول العلاقة بين النماذج الثقافية لمجتمع معين وأنواع الشخصية السائدة بين أفراده.

ثم دخل مفهومها إلى مجالات أخرى في إطار: (نظريات الهوية الاجتماعية).[2]

ومنه نتوصل إلى أنّ المسألة الهوياتية بصفة عامة، ظهرت كإشكالية من خلال ظهور الظاهرة القومية وبالتالي هي التي ساعدت في بروز مفهوم الهوية.

---

[1]– أحمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات (قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات)، ط1، شركة مطابع المجموعة الدولية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 326، 2006، ص15.

[2]– أحمد زايد، المرجع نفسه، ص17.

المطلب الثاني: أهم العوامل المساعدة في تشكل الهوية العربية

تشكلت الهوية العربية من تضافر جملة من الأسس والمقومات والعوامل المتكاملة فيما بينها، لتحديد هوية المجتمعات العربية. نذكر منها العاملين الأساسيين المتمثلين في:

أ-اللغة العربية:

تحتل اللغة الصدارة في تكوين هويات الأمم وتحديد معالمها، فلكل هوية لغة خاصة بها تميزها عن غيرها وهذا ما يعرف بالنموذج اللغوي العام للمجتمعات. واللغة العربية هي أهم أساس تبنى عليه الهوية العربية رغم تعدد لهجات العرب التي تصب كلها في فلك اللغة الأم (اللغة العربية). باعتبارها الرابط الأساسي في توحيد العرب رغم النزاعات السياسية والاقتصادية القائمة بينهم.[1] فلولا أهميتها البالغة في توحيد راية الأمة العربية لما حاربتها الحكومات الاستعمارية بشدة، محاولةً القضاء عليها بتدعيم انتشار اللهجات المحلية على حساب اللغة الأم، سعياً منها لتشتيت الوحدة اللسانية واللغوية بما فيه من تمزيق للهوية العربية.[2]

فهي تعبر عن ثقافة الشعب العربي وحضارته لأنها وسيلة للتعبير عن مشاعرهم وانتماءاتهم. فاللسان العربي يحافظ على هوية الأمة العربية ونمط تفكيرها وطرق عيشها. كما نقول فلسفياً اللغة والفكر هما وجهان لعملة نقدية واحدة فاللغة هي تعبير عن فكرة والفكر مرتبط باللغة ومنه هي أداة لوحدة التفكير.[3]

هذه الأخيرة هي لغة القرآن، فقد كان لظهور الإسلام فضل كبير في انشارها في مجال جغرافي واسع جداً، إبّان الفتوحات الإسلامية. فقد كانت تتغلب على اللغات المحلية وتأخذ مكانها حتى أصبحت تلك الشعوب إسلامية عربية.[4]

---

[1]- أشرف حافظ، مرجع سابق، ص87.

[2]- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، الجزائر، 1998، ص31.

[3]- تركي رابح، المرجع نفسه، ص 22.

[4]- أشرف حافظ، مرجع سابق، ص96.

ب-تاريخ الأمة العربية:

للعامل التاريخي للأمة العربية دوراً رئيسياً لا يستهان به في تحديد هويتها وحفظ أمجادها، بحيث يعبّر عن وعي أفرادها وشعورهم بوحدة تاريخهم واشتراكهم فيه، وبالتالي وحدة الأمة التي ينتسبون إليها ويعتزون بها، فوحدة الأمة بوحدة تاريخها لأنه من أهم دعائم القومية.[1] فلولا أهميته البالغة في إرساء هذه الوحدة، لما كافحت الحكومات الاستعمارية الحاكمة لتزييف تاريخ الدول المحكومة التي تحتلها، ساعيةً لمحوه وإعادة صياغته لما يخدم مصالحها، باذلةً قصارى جهدها لإقصاءه من الأذهان...

والتاريخ الذي يحمل في طياته حجم معاناة الشعوب العربية المشتركة في مسيرتها التاريخية، ومدى مواجهتها للصعاب وتغلبها عليها على مر الأجيال، هو الذي يرسخ في ذاكرة هذه الشعوب، ويقويها بحيث تصبح قادرة على تجاوز الصعوبات ويزيد من خبرتها في تجنب الوقوع في نفس الأخطاء، ويربط الأحياء بالأموات، ويوحّد أبناء هذه الأمة العربية في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم... [2] فتاريخ كل أمة هو بمثابة وعاء، تحفظ فيه ذكريات حياتها الماضية وتجاربها الخاصة. ولذلك التاريخ العربي الإسلامي عامل أساسي ترتكز عليه القومية العربية.[3]

---

[1]- تركي رابح، مرجع سابق، ص34.

[2]- ساطع الحصري، محاضرات في نشوء الفكر القومي، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1959، ص13.

[3]- محمود احمد خلف الله، علاقة الهوية التراث بالإسلام، ندوة تكنولوجيا تنمية المجتمع العربي في ضوء الهوية التراث، ط3، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1999، ص38.

المبحث الثالث: أهم التيارات الهوياتية العربية

شهدت الأمة العربية تنوعاً كبيراً في الانتماءات والولاءات ومع ضعف الدولة العثمانية الذي تجلى في فقدانها السيطرة على العرب، وجد المجتمع العربي نفسه في مواجهة صعوبة في انتقاء المرجعيات التي يستند عليها في تحديد هويته وكيفية التعامل مع واقعه الحديث، مما أدى إلى تشكيل وعي جديد في ظل هذه الأزمة أثّر على العرب...

فبدأت المفاهيم النهوضية بالانبثاق والتكوّن على يد مصلحين نذكر منهم: الكواكبي، الأفغاني وقاسم أمين...

فظهر الفكر القومي الذي طرح ذاته محاولاً تخليص الأمة العربة من المأزق الذي وقعت فيه.[1]

ومن أهم التيارات المنبثقة ما يلي:

- حركة الإصلاح الديني، التي هدفها تأسيس دولة دينية ذات طابع إسلامي.
- الحركة القومية العربية، التي اهتمت بالعروبة.[2]

المطلب الأول: حركة الإصلاح الديني

بعد استبداد سياسات الدولة العثمانية ضد العرب، وعجز الإسلام الرسمي عن التوافق مع ما طرحته صدمة الحداثة الأوروبية، جاء عصر النهضة العربية، الذي تميز بانبثاق بعض الحركات الاستقلالية ذات الطابع الديني، التي حاولت فرض نفسها وإقرار مبادئها العائدة إلى خلفية دينية إسلامية نقية، ورفض التجديد القادم من الدولة العثمانية والدول الاستعمارية.

[1]– عهد كمال شلغين، الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع، الهيئة العامة للكتاب، دمشق، 2004، ص24.

[2]– عهد كمال شلغين، المرجع نفسه، ص65.

ومن بين هذه الحركات حركة الإصلاح الديني، التي سعت إلى إعلان التمايز بين الإسلام الرسمي المؤسساتي وما يراه الإسلام الحقيقي الأول، مؤكدةً بضرورة الرجوع إلى الإسلام الأول للمضي نحو التقدم والنجاح.[1]

فالعودة إلى الإسلام النقي في صيغته الأولى، وظهور أصوات طالبت بفصل الأمة العربية عن الدولة العثمانية، هو عبارة عن تمييز بين الإسلام الأول وبين ما آل إليه هذا الإسلام نفسه على يد العثمانيين الذين حوّلوه إلى إيديولوجيا تمارس مظاهر الاضطهاد القومي، الانحطاط الحضاري وكذا الظلم والإستبداد.

فيرى أنصار هذا الإتجاه أنّ العودة إلى الدين للحفاظ على هوية الأمة العربية، هو السبيل الوحيد لتوحيد العرب والدفاع عن أمتهم وتمايزها بين مختلف الأمم.

وقد ظهرت فكرة الجامعة الإسلامية تزامناً مع اشتداد النزاع في العالم العربي والعالم كله، كحركة عامة، وهوية جامعة لكل المسلمين. هدفها تشكيل وعي جديد لفكرة الدولة العربية وهويتها الدينية الإسلامية، فبدأت بتجديد حياة الأمة بتجديد الإسلام من خلال العودة إلى الدين الأول النقي، وتجاوز الخرافات والبدع التي أفضت بالعقل العربي إلى الإنحلال والإنحطاط. كما أنها ترى بأن عروبة الإسلام لا تعني اختصاصه بالعرب فقط، وإنما ضرورة اقتران اللغة العربية بالدين الإسلامي، لكي يتوسع انتشارها مع انتشاره، و تُدرّس حيثما يتم التبشير بعقيدته وشريعته. لأنها وحدها السبيل الحق لوعي الإسلام الحقيقي. فحضارة الإسلام كانت ولتزال وستبقى عربية في جوانب الفكر والإبداع... وبالتالي لابد من اقتران التعريب بالإسلام، فتشيع العروبة وتنتشر بانتشاره.[2]

[1]– محمد نور الدين جباب، أطروحة دكتورة دولة: إشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر –غير منشورة–، جامعة الجزائر، 2005–2006، ص23.

[2]– عهد كمال شلغين، مرجع سابق، ص67.

ويرى أنصار الحركة الإصلاحية وعلى رأسهم جمال الدين الأفغاني* أنه لا يمكن عزل الأمة العربية عن الدين الإسلامي، خاصة في وجود التدخلات الخارجية من الدولة العثمانية والاحتلال الغربي الصليبي. ذلك أنّ حكام الدولة العثمانية طغوا في فرض سيطرتهم وجورهم على العرب مع إرغامهم على قبول ما يفرضونه عليهم وتطبيق ما يطلبونه منهم وإلاّ يعاقبونهم.

ومما أعاق حركة التقدم التاريخي والحضاري أكثر هو تشويههم لملامح الإسلام من خلال فتاوى فقهائهم بإسم الدين، والتي لا تخدم سوى مصالح السلاطين وحاشيتهم. فما كان على رواد الحركة الإصلاحية باعتبارهم مثقفين تاريخيين في عصر النهضة العربية، إلاّ الإبتعاد عن هذا الإسلام والعودة إلى الإسلام النقي الذي ينبذ الظلم والتطرف. ووقوفهم كتيار قوي ضد التقاليد الإقطاعية المعيقة للتقدم، وتعبيرهم عن المهام التاريخية والإجتماعية والتطلعات الجديدة.[1]

دون إهمال دور الكواكبي المشرّف في حركة الإصلاح الديني ودعوته إلى التجديد لإنقاض الأمة، من خلال تمييزه بين الحركة العربية والدعوة العامة إلى النهوض الإسلامي. فهو من مؤيدي فكرة الوحدة الإسلامية،[2] وربط العروبة بالإسلام الخالي من الشوائب. ففي نظره العرب هم أصحاب اليقظة الحقة في القرن 19. بحيث يرى باشتراك رابطة اللغة والثقافة، وأنّ اجتماع العرب وتوحيد العالم الإسلامي ضرورة لابد منها، وأنّ وحدة الأمة قائمة على فكرة القومية.[3]

---

*– جمال الدين الأفغاني: (1830–1897) أحد أعلام النهضة المصرية وأحد أعلام الفكر الإسلامي بصفة عامة.

[1]– محمد نور الدين جباب، أطروحة دكتورة دولة: إشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر–غير منشورة–، جامعة الجزائر، 2006–2005، ص23.

[2]– جورج أنطونيوس، يقظات العرب "تاريخ حركة العرب القومي"، تر: الأسد ناصر الدين وعباس إحسان، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ص171.

[3]– محمد عمارة، عبد الرحمان الكوكبي شهيد الحرية ومجلد الإسلام، ط3، دار الشروق، القاهرة، 2007، ص144.

المطلب الثاني: الحركة القومية العربية

برزت فكرة القومية العربية في مرحلة جد حساسة، على يد عدد من المفكرين والمصلحين العرب، وقد جاءت كدعوة استجابة ملحة لما أظهرته القومية الطورانية التركية، التي تمادت مع القومية الأوروبية في فكرتها العنصرية تجاه العرب، وحاولت جعلهم تابعين للقومية التركية، التي انطلقت من نظرة قومية استعلائية لعنصرهم العرقي، وحاولت أن تقصي كل مقومات العرب الأساسية في الدولة العثمانية التي اقتربت من الفكر.

فبعد وصول كمال أتاتورك للحكم في تركيا بعد سقوط الخلافة الإسلامية، ألغى اللغة العربية في المدارس ومحى الكثير مما يمثل العرب والمسلمين في تاريخهم إتباعا لما أقدمت عليه القومية الطورانية التركية وتقليدا للغرب في فكرهم، خاصة الرؤية العلمانية بعد إقصاء الكنيسة في الغرب.

كما أن التهديد للوجود العربي ثقافيا وفكريا، بدأ أيضا كمخطط من الاستعمار الفرنسي والبريطاني في الكثير من البلدان العربية المستعمرة، خاصة في الجزائر ودول شمال إفريقيا، وشعر العرب أن قوميتهم العربية مهددة، ووجودهم كأمة ترتبط بكيان وهوية يتقلص بخطط معدة ومبرمجة، حيث تعرض الوجود العربي كأمة للإقصاء والانسلاخ بالتدريج من خلال التعليم والفكر والثقافة بوسائل متعددة، مثل إلغاء الهوية والثقافة والفكر في الكثير من بلاد العرب المستعمرة..

مما دفع العرب إلى الإنطلاق لاستنهاض الهمم لعروبتهم وقوميتهم، مستندين على عبارات كلها عزيمة وشهامة مثل: "**أيها العرب انهضوا**" و" **العروبة تناديكم**"...[1]

[1]– محمد عابد الجابري، مسألة الهوية: العروبة والإسلام... والغرب، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995، ص39.

فالمضمون الحديث والمعاصر لكلمتي: "**عرب**" و"**عروبة**"، المرتبط بالنهضة، لم يبدأ في الذيوع والانتشار إلا في نهاية القرن19 وبداية القرن20 أي عصر القوميات، في لبنان وسوريا وفلسطين، كمبدأ ثوري هدفه الأساسي قيام دولة عربية ذات هوية عربية.[1]

والأهم من هذا كله أن هذين المفهومين كانا يستمدان معناهما من رد الفعل ضد الأتراك، الذين هدّدوا الوجود العربي ككيان متميز داخل الإمبراطورية العثمانية، وكانوا يطمحون إلى دمج القوميات الأخرى المتعايشة داخل الإمبراطورية التركية الطورانية، باسم سياسة التتريك. فانبعاث كلمتي: "**عرب**" و"**عروبة**" كمفهومين نهضويين قوميين لم يكن موجهاً في المرحلة الأولى ضد الأتراك بوصفهم يحكمون العرب باسم الخلافة الإسلامية، بل بوصفهم جماعة انبعث في صفوفها وعي قومي جديد يقوم على فصل العنصر التركي وتفضيله على العناصر الأخرى داخل الإمبراطورية العثمانية.[2]

ولا يصح القول أن الفكر القومي العربي ليست له أي جذور في التراث العربي وأنه مجرد فكرة غربية المنشأ بكاملها، كما قال أحد الكتاب الليبراليين. لأن الفكرة القومية كمصطلح لها سند متأصل في التراث العربي. فعبارة "**قومية**" مستمدة من: "**قوم**"، و"**القوم**" الذي اشتقت منه "**القومية**" هو مصطلح "عربي–قرآني"،[3] وقد تحدث القرآن الكريم عن العرب، وهم قوم الرسول (صلى الله عليه وسلم): **[وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ]**.[4] فقوم الإنسان هم الدائمو الإقامة معه، والذين تربطهم به روابط سمات القومية، التي تحدد اللغة دائرتها وخريطتها... فالقومية في الرؤية الإسلامية، هي الدائرة اللغوية في إطار الانتماء الإسلامي الأكبر... وعالمية الإسلام لا بد من أن تشمل أقواماً تميزهم اللغات والألسنة: **[وَمِنْ**

[1]– عهد كمال شلغين، مرجع سابق، ص89.

[2]– محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص30.

[3]– محمد عمارة، مرجع سابق، ص145.

[4]– سورة الزخرف، الآية 44.

آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ]...[1] فإذا كان اختلاف اللغات سنة وآية من سنن الله وآياته، فلا بد من أن تشمل عالمية الإسلام أقواماً وقوميات تتمايز لغوياً –أي قومياً– في إطار محيط ودائرة الانتماء الإسلامي الأول. فالقومية العربية لم تكن منطلقها عرقيا، ولا عنصريا، وإنما انطبق هذا المفهوم لمواجهة تهديد الوجود القومي العربي بعد ظهور النزعات القومية الأخرى، والتهديد الاستعماري أيضا، ومحاولة انصهاره في القومية الطورانية، كما أشرنا سابقاً، لكن النزعة القومية الأوروبية، تنطلق من نظرة عرقية للجنس الآري الذي اعتبر أنه الجنس الأكثر تفوقا ونبوغاً وحضارة، بالقياس إلى الأمم الأخرى، وهذا للأسف ما قاله مفكرون وفلاسفة كبار.

وقد تأثر مؤسسو النظرية القومية ومن بينهم ساطع الحصري بالنظرية الألمانية في القومية وأعجبوا بها إعجابا شديداً. ذلك أنّ القوميون الألمان أعاروا كل اهتماماتهم باللغة الألمانية في توحيد أمتهم، وهذا ما اقتبسوه القوميون العرب منهم نظراً لأهمية اللغة العربية البالغة في توحيد العرب، لبناء أمة عربية ذات لغة موحدة.[2]

فالانتماء القومي عند العرب والمسلمين، جاء دفاعاً عن وجود الأمة ولغتها ودينها وتاريخها، ورفضاً لسياسات الإستبداد الممارسة من طرف الدولة العثمانية ضد العرب، واستنهاضا للهمم من خلال اليقظة العربية، وإن كانت لم تحقق كل الأهداف المبتغاة، للخروج من الواقع العربي المتردي بعد سقوط الدولة العثمانية. وجاء الاستعمار ليكرس التخلف وتدمير مقومات الوجود وتحديات النهوض، لكن الأمة العربية حافظت على نفسها من الانصهار والزوال، وأقامت كيانا مستقلا يحفظ للعرب هويتهم التي كانوا مهددين بتلاشيها في وطنهم وحققت وجودها الفعلي كأمة عربية حقة.[3]

[1]– سورة الروم، الآية 22.

[2]– سعيد بن سعيد، الايدولوجيا والحداثة قراءات في الفكر العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1987، ص107.

[3]– ربيع محمد محمود، مقلد إسماعيل صبري، موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، 1994، ص405.

ملخص الفصل الأول:

يشمل الفصل الأول باعتباره فصلاً تمهيدياً على الإطار المفاهيمي والتاريخي للهوية العربية. وكتلخيص لما ورد في طياته، أقدم لكم النقاط التالية:

- الحديث عن مفهوم الهوية الذي تعدد وتنوع واختلف بتنوع المجالات المهتمة بهذا الموضوع، فمفهومها في المجال الفلسفي مثلاً يختلف عن مفهومها في المجال الإجتماعي أو السياسي... مما كان سببا في صعوبة تحديد تعريف دقيق لهذا المصطلح.
- شرح مراحل تطور مفهومها وبداياته، بصفة عامة ومختصرة.
- الإشارة إلى أهم الأسس والعوامل والمقومات التي ساعدت في تشكل الهوية العربية، والمتمثلة في العاملين اللغوي والتاريخي.
- ثم في آخر الفصل، تطرقت إلى استعراض مختلف التيارات الهوياتية العربية والتي شملت حركة الإصلاح الديني والحركة القومية العربية.

الفصل الثاني:

أزمة الهوية العربية في رؤية إدوارد سعيد

- **المبحث الأول: مأزق الهوية عند إدوارد سعيد**
- **المبحث الثاني: الإستشراق ودوره في تشكل أزمة الهوية**
- **المبحث الثالث: موقف المثقف العضوي من الهوية**

المبحث الأول: مأزق الهوية عند إدوارد سعيد

قبل الولوج في الحديث عن أزمة الهوية عند إدوارد سعيد، لابد من أخذ لمحة عن سيرته الذاتية. فالموضوع الهوياتي مرتبط بإسمه منذ ولادته... لنكتشف كيف ذلك:

يعتبر إدوارد سعيد مفكر وناقد فلسطيني حامل للجنسية الأمريكية، واسع الثقافة جزيل الإنتاج. ولد في البيت يوم 01 نوفمبر 1935 في القدس من عائلة مسيحية (أب فلسطيني-أمريكي وأم فلسطينية-لبنانية). عاش هناك إلى أن اجتاح الكيان الصهيوني فلسطين لتصبح اسرائيل عام 1948.[1]

ترعرع في القاهرة ثم هاجر منها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتحصل على الجنسية الأمريكية. درس في مدرسة القديس جورج عام 1947، ثم في كلية فيكتوريا في مصر، لكن طرد منها عام 1951 لسوء سلوكه. نال درجة البكالوريوس من جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1957 ثم حصل على الماجستير عام 1960 وعلى الدكتوراه من جامعة هارفارد عام 1964.[2]

تدخلت في تشكيل شخصيته عدة تناقضات، فهو فلسطيني عربي في الغرب. يحمل إسما إنجليزيا إدوارد، وعربيا سعيد، وجنسية أمريكية. يتمتع بجسد شرقي به روحا غربية. لكنه مولودا بالقدس العربية ولاجئ بالقاهرة ومهاجرا إلى أمريكا.[3] وعلى الرغم من كل هذا التناقض والإختلاف والتنوع إلا أنه لم يشعره بعقدة النقص، بل اعتبره تكملة لأجزاء وثقافات تكتلت في شخصية واحدة.[4]

إلا أنّ مشكل التضارب الهوياتي لازمه منذ ولادته بالرغم من أنه لم يستوعب ذلك في صغره، لكن الحرج الذي نجم عن إسمه جعله يعيش حرجا هوياتيا متواصلا طوال حياته،

---

[1]- إدوارد سعيد، حوار مع طارق علي، تر: أحمد عثمان، الكتب حان للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006، ص21.

[2]- بيل أشكروفت وبال أهلواليا، إدوارد سعيد سيرة فكرية، تر: سهيل نجم، وراقون للنشر والتوزيع، ط1، العراق، 2016، ص09.

[3]- فتحي المسكيني، الدين والإمبراطورية في تنوير الإنسان الأخير، مرجع سابق، ص108.

[4]- فتحي المسكيني، المرجع نفسه، ص109 .

لقوله: **(هكذا كان يلزمني قرابة خمسين سنة لكي أعتاد على إدوارد وأخفف من الحرج الذي يسببه لي هذا الإسم الإنجليزي الأخرق الذي وضع كالنير على عاتق سعيد اسم العائلة العربية القح).**[1]

وخلال سنوات من محاولته المزاوجة بين إسميه، إلا أنه يتجاوز إدوارد إسمه الإنجليزي ويفضل سعيد إسمه العربي أحيانا، وأحيانا يفعل العكس حسب الظروف، وأحيانا أخرى يتعمد لفظ إسميه معا بسرعة فائقة ليختلط الأمر على السامع. لكن الأمر الوحيد الذي لم يكن يطيقه وهو مجبور على تحمله هو ردود فعل الآخرين المتشككة والمدمرة التي كان يتلقاها كثيرا.

وقد اعتبر إسمه، ورطة أقحماه فيها والداه وكان عليه تحمل مشقاتها، فمشكلة إسمه هي الدافع الأول للإهتمام بالإضطراب الهوياتي في حياته. بالإضافة إلى ورطة ثانية وهي متعلقة باللغة، كونه من عائلة عربية ودرس في مدارس انجليزية وأمريكية، مما جعله يتقن اللغتين: العربية والانجليزية بطلاقة، لقوله: **(فأنا لم أعرف أبدا أية لغة لهجت بها أولا، أهي العربية أم الانجليزية، ولا أياّ منهما هي يقينا لغتي الأولى. ما أعرفه هو أن اللغتين كانتا موجودتين دوما في حياتي، الواحدة منهما ترجع صدى الأخرى، وتستطيع كل منهما إدعاء الأولوية المطلقة، من دون أن تكون هي فعلا اللغة الاولى).**[2]

كبر معه هذا التناقض فأصبح يشعر بالقلق حول تعدد الهويات الذي يعيشه. فهو يمثل طبيعة الهوية القائمة على المفارقة،[3] على الرغم من محاولته التشبث بهويته الفلسطينية بشدة، فهو يقر بأنه فلسطيني بالدرجة الأولى لأنها مسقط رأسه، وأمريكي بالدرجة الثانية لأنه لا يقدر على العيش بمكان آخر غير نيويورك.[4]

---

[1]– إدوارد سعيد، خارج المكان، تر: فواز طرابلسي، ط 1، دار الآداب، بيروت، 2000، ص25 .

[2]– إدوارد سعيد، المصدر نفسه، ص26.

[3]– بيل أشكروفت وبال أهلواليا، مرجع سابق، ص13.

[4]– بيل أشكروفت وبال أهلواليا، مرجع سابق، ص14.

تبنى إدوارد سعيد القضية الفلسطينية، ودافع عنها، وناضل من أجلها، وجعلها قضيته الأولى طوال حياته، بالرغم من جلبها الكثير من المشاكل له باعتباره أستاذ في الجامعة الأمريكية ومعادياً للصهيونية... إلا أنّ شعوره بالإنتماء لها كان يفوق كل اعتبار.[1]

[1]– خالد سعيد، إدوارد سعيد، ناقد الاستشراق، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2010، ص189.

المبحث الثاني: الإستشراق ودوره في تشكل أزمة الهوية

طُبِع في الغرب ما بين عام (1800 و 1950) حوالي 60 ألف كتاب، مضمونهم الإهتمام بشؤون الشرق، من خلال دراسات، مقالات وأبحاث كتبها مفكرون، مبشرون، رجال حرب ومستعمرون... وغيرهم ممن زاروا الشرق الأدنى أو الشرق الأوسط، من الغربيين تحديدا وبالتحديد أكثر من الأوروبيين. فعدد الكتب المطبوع هذا يعطينا فكرة واضحة عن الإهتمام الغربي بالبحث والتعمق في كل نواحي الحياة الشرقية في حين لا نجد إهتماما مماثلا من الطرف الآخر. وهذه الإنتاجات والأعمال هي حصيلة الدراسة التي تُعرف **بالإستشراق**.

ومن أهم المدارس الإستشراقية هناك المدرسة البريطانية والمدرسة الفرنسية، ويعتبران هما الأقدم والأكثر خبرة ودراية في هذا الحقل، وهناك أيضا حضور لجنسيات أخرى كالحضور الروسي التاريخي سواءا عبر رعاية روسيا التاريخية للأورثوذوكس العرب أو عبر ذلك المد الماركسي الذي حدث في بدايات ومنتصف القرن20، وأيضا هناك مستشرقين من جنسيات أخرى مختلفة كالمستشرقين الألمان مثلا، الذين تركوا بصمة مهمة جدا. أما المدرسة الأمريكية فتعتبر أحدث مدرسة إستشراقية والتي نشطت بعد انتهاء الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وقد كان هناك دائما جدلا كبيرا حول طبيعة ظاهرة الإستشراق[1] **هل هي دراسة لمجرد الدراسة الثقافية أم أنّ لها بعد آخر؟ أي هل هي موجّهة أم إنتقائية؟ هل هي غير حيادية كما يظهر للبعض أم أنها تقدم لنا الواقع كما هو، من خلال رأي شخص محايد وهو المستشرق؟**. وهذا الرأي يجعلنا نلتفت إلى عيوب وأخطاء ما كنّا لنراها من الداخل كما يذهب إليه البعض الأخر. فمن خلال هذه الإشكالية وهذه التساؤلات، ظهر العديد من الكتب والكتّاب الذين حاولوا معالجة هذا الموضوع والبحث في ظاهرة الإستشراق. وأهم من تناول

[1]– إدوارد سعيد، الإستشراق، تر: محمد عناني، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص12.

هذه القضية ووضعها على طاولة البحث لدرجة أنه وُصف بمدمر مفهوم الإستشراق هو المفكر الكبير وفيلسوف الإستشراق، الفلسطيني إدوارد سعيد.

فمن المعروف أنّ الإستشراق هو عنوان لكتاب ألفه هذا الأخير في المجال الفكري والنقدي، بل ويعتبر من أهم انجازاته على الإطلاق.[1] فقد صدر للمرة الأولى عام 1978 وأحدث منذ صدوره ضجة كبيرة داخل أروقة الثقافة الغربية وحتى العربية، فقد مثّل منعطفا أحدث إنقلابا في مفهوم الإستشراق وفي النظرة إليه. وهو مكتوب باللغة الإنجليزية، عنوانه Orientalis، فلغة سعيد الإنجليزية قوية جدا بحكم تخصصه في الأدب الإنجليزي، وقد حاز فيه على الماجستير والدكتوراه، وكان يدرّس في إحدى الجامعات الكولومبية، وبتخصصه هذا استطاع أن يقدم قراءة مهمة للثقافة الشرقية والإستشراق...

فكتاب الإستشراق ألفه في الثمانينات أي منذ حوالي 40 سنة، والكلام الذي قاله سعيد يمكن أن نعتبره الآن مألوفا لكن في وقته آنذاك كان بمثابة دراسة إستشرافية مهمة جدا. فبكتابه هذا فعل سعيد بالإستشراق مثل ما فعله الإستشراق بالعالم الشرقي. فيمكن رصد أثر الكتاب في عدة أمور، منها الشهرة الكبيرة التي عاد بها على مؤلفه، بحيث نلاحظ ذلك في حجم الردود والكتب التي وضعت للرد عليه من خلال حجم الحِراك الفكري الذي أحدثه. ويظهر أثره كذلك بشكل واضح من خلال أنه عمل بشكل أو بآخر على تغيير إسم الإستشراق إلى عنوان جديد هو دراسات الشرق الأوسط. كما أنّ إدوارد سعيد يعتبر من المؤسسين للمجال المعرفي الذي يسمى دراسات ما بعد الكولونياليا أو دراسات ما بعد الإستعمار.

يحتوي كتاب الإستشراق على دراسة نقدية و تأريخ نقدي دقيق مدعّم بالأسماء والمراجع للمدارس الأكاديمية والفكرية والثقافية الإستشراقية، إضافةً إلى وضعه لتعريفات ومفاهيم وآراء وأفكار ومنطلقات جديدة حول الإستشراق.

[1]- بيل أشكروفت وبال أهلواليا، مرجع سابق، ص07.

مفهوم الإستشراق ودوره في تشكل أزمة الهوية:

مصطلح الإستشراق يقصد به ترابط عدة أمور، يعتمد بعضها على بعض. ومن أيسر التعريفات المعروفة له أنه مبحث أكاديمي، بحيث أنّ هذا المفهوم لايزال قائما في عدة مؤسسات أكاديمية. فالمستشرق هو كل من يعمل بالتدريس أو الكتابة أو إجراء أبحاث في موضوعات خاصة بالشرق، سواءا كان ذلك في علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، علم الإجتماع، علم التاريخ أو فقه اللغة... فالإستشراق هو وصف لهذا العمل كله.[1]

والمستشرقين هم عدد كبير من الشخصيات التي عاشت في الشرق أو زارته ووصلت إليه، سواء عن طريق الحملات العسكرية أو القوافل التجارية أو بواسطة البعثات الثقافية وحتى عبر وفود علماء الآثار... أو بطرق أخرى كثيرة.

ويعتبر الإستشراق أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين الشرق والغرب. وقد اعتبر عددا كبيرا من الفلاسفة، المفكرون، السياسيون، الإقتصاديون هذا التمييز على أنه أساسي بين الشرق والغرب ولابد منه، باعتباره نقطة إنطلاق لوضع نظريات مفصّلة، كتابة روايات والقيام بدراسات سياسية عن الشرق وعقله، أهله، عاداته ومصيره... في حين أنّ سعيد يراه مسألة سياسية ثقافية تعبّر عن علاقة الغرب بالشرق من خلال مجموعة من الأبحاث والدراسات حول الشرق، تدخل في نطاق التعليم، التربية والتبليغ الإعلامي وضمن نطاق توجيه السياسة الخارجية لهذه البلدان.[2] مع العلم أنّ هذه الرؤية السياسية استخدمت كل الوسائل اللازمة لتصوير الشرقي في أبشع صورة ممكنة له...

فعند دخولنا صلب الكتاب والموضوع، بدايةً نجد أنّ الفكرة الأساسية التي يقوم عليها الكتاب ويتبناها إدوارد سعيد هي أنّ صورة الشرق في العقل الجمعي والخيال الغربي هي صورة مشوهة ومضللة لا تعكس أبداً الواقع الشرقي، والمسؤول عن هذه الصورة طبعا هو الإستشراق، فهو الذي صنعها وقدّمها للشعوب الغربية بما يخدم مصالح الغرب السياسية أو

[1]– إدوارد سعيد، الإستشراق، مصدر سابق، ص12.

[2]– خالد سعيد، مرجع سابق، ص86.

الإقتصادية، والأهم الثقافية والحضارية، في إطار إعادة إنتاج الغرب لنفسه وهويته مقابل وجود الآخر المختلف. وهذه نقطة مهمة ينطلق منها إدوارد سعيد في فهمه للإستشراق. فالغرب كما يرى إدوارد سعيد يدّعي إمتلاكه الحقيقة، المعنى، الشرعية لريادة دول العالم وشعوبها والتفوق بأنه المركزية في هذا العالم... وهذه نظرة شمولية كلية، جسدت ما هو موجود في الغرب من صفات التعالي والفوقية. وهذه النزعة لكي تكون واقعاً متحققا هي بحاجة إلى آخر يجسد النقيض. فغرب متحضر بحاجة إلى آخر متخلف، غرب قوي بحاجة إلى مقابل آخر ضعيف، غرب متقدم لابد أن يقابله آخر منحط، غرب علمي لن يكون كذلك إلاّ بوجود مقابل آخر بدائي... وهذا الآخر في نظر إدوارد سعيد هو الشرق.[1] والذي رسّخ هذه الصورة هو الإستشراق، لأنّ المستشرق كما يرى إدوارد سعيد قدّم الشرق دائما في خطابه الإستشراقي بوصفه كيانا سلبيا غير مستقلا وبدائيا تقليديا أي أنه قدّمه بشكل آخر يناقض ويتعارض مع الغرب. وبهذا الشكل كما يرى إدوارد سعيد تم التوكيد على هوية الغرب من خلال تقديم الشرق باعتباره الآخر المختلف الذي يمثل في بعد الأمر تهديدا للحضارة الغربية وتهديدا للقيم الغربية المتحضرة. وهذا كله كرّس النظرة المتعالية والفوقية في الوعي الغربي الذي ذهب للتمركز حول ذاته وأقصى الآخر باعتباره هامشيا. هذه الخاصية العامة لكل الخطابات الإستشراقية بمختلف تفرعاتها حتى ماركس كما يذكر إدوارد سعيد الذي هو بعيد نوعا ما عن الإستشراق لم يستطع التحرر تماما من هذا البعد الإستشراقي، عندما وصف الشعوب الشرقية بأنها قاصرة لاتستطيع أن تمثل نفسها ولابد للغير أن يمثلها. وهذا كما يرى إدوارد سعيد يوضح لنا عقيدة أساسية ترسخت بفعل المستشرقين والخطابات الإستشراقية والإستشراق وهي أنّ الشرق هو صامت وميت وغير قادر على فهم نفسه والتعامل مع الأخر، ولذلك هو دائما في حالة قصور بحاجة للغرب وفكر الغرب وعلم الغرب من أجل أن يتفهم ذاته ويتقدم إلى الأمام.

[1] – إدوارد سعيد، الإستشراق، مصدر سابق، ص108.

فالإستشراق كما يرى إدوارد سعيد كمفهوم وممارسة عمل على تقسيم العالم من وجهة نظر غربية طبعا إلى قسمين مختلفين ومتناقضين تماما هما: ال**نحن** بمعنى الغرب، وال**هم** بمعنى الشرق،[1] وطبعا في طيات هذا التقسيم سنجد الغرب القوي، المتقدم والمتحضر في مقابل الشرق الضعيف، المنحط والمتخلف، وهذا التفاوت برُمّته يمنح مبررا وحقا للغرب في أن يتولى مسؤولية هذا الشرق المتخلف الواهن، وأن يتولى صياغة هويته وثقافته فضلا عن هويات العالم بشكل عام، انطلاقا من نزعة الغرب الفوقية والمتعالية على كل العالم. وهكذا تحول الاستشراق في خلفيته التاريخية إلى جسر عبور للغرب الاستعماري سواء الثقافي أو السياسي باتجاه الشرق.

وفيما يخص علاقة الاستشراق بالاستعمار هو أنّ المستشرقين هم من بسطوا أسباب السيطرة للمستعمر الغربي عندما وضعوا إنتاجاتهم ودراساتهم الإستشراقية في خدمة مشاريع السيطرة الغربية، من خلال كمية المعلومات التي قدموها عن شعوب المنطقة لمعرفة المستعمر الغربي كيفية التعامل معها انطلاقا من أساس معرفي بخلفيتها التاريخية، الدينية، الثقافية...الخ. أي تأمين السيطرة والنفوذ بأقل تكلفة ممكنة. ومن جهة أخرى تجلت إسهامات المستشرقين للإستعمار في النظريات والآراء المقدمة لشعوب المنطقة، والتي تحلل تخلفهم وإنحطاطهم وتبين لهم مدى جور الحكام الذين يحكمونهم بإسم الإسلام بحيث تعيد تخلفهم إلى غياب المعرفة وانتشار الخرافة. وبالتالي ساعد المستشرقون في إتمام السيطرة الغربية على الشرق.

وكتلخيص شامل لما جاء به إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق، نلاحظ توجهه لملاحظة ذكية، عندما قال عن الدارسين الغربيين للشرق أنهم هم من حددوا الجغرافيا في العالم، فهم من قالوا في أي منطقة يقطن الشرق الأوسط وأي منطقة يقطن الغرب، وتركوا البقية هوامش... فهذه المركزية الجغرافية تُؤثر بشكل كبير على الدراسة والفهم. فالفكرة التي افتتح بها موضوع كتابه أسّست أدبيات خالصة في الغرب وفي العالم العربي عن ما يسمى

[1]– خالد سعيد، مرجع سابق، ص86.

بمركزية العالم الغربي (الثقافية، الجغرافية...). وقال بشكل واضح وصريح أنّ الإستشراق جاء كرديف للإستعمار، فالصراع بين الحضارات قائمة منذ القدم، ولتزال الحضارة الغربية إلى وقتنا هذا تسعى لفرض هيمنتها على الحضارة العربية الإسلامية حيث أنّ الغرب إذا أرادوا أن يستعمروا بلدا شرقيا لا يتقدمون له من الباب أو النافذة فيدخلونه ويستعمرونه بشكل عسكري بل يدرسونه درسا معمقا ثقافيا، طائفيا، مذهبيا، دينيا... بهدف السيطرة عليه لمصلحتهم أي باختصار يجعلون هذا البلد المراد استعماره فأر تجارب لأفكارهم، خيالاتهم ومعرفتهم بهذا العالم الصغير... مع تبرير هذه السيطرة بدراسات وأبحاث تتظاهر بالعلمية والموضوعية.[1]

أما فيما يخص الفكرة الثانية التي طرحها إدوارد سعيد، وهي فكرة عظيمة جدا، متمثلة في أنّ الإستشراق مرادف للإستعمار أي أنه جاء من أجل خدمة الإستعمار من البداية فهو لم يكن يوما من الأيام محايدا لمعرفة الشرق من أجل محض المعرفة والإستفادة من الثقافة أو ما شابه، بل العكس جاء من باب الإستعمار. فيعتبر مؤامرة غربية شنيعة للإطاحة بالشرق.[2]

أما الفكرة الثالثة وهي فكرة مهمة جدا، ولا تقل أهمية من اللاتي سبقتها بل وهي من أعظم أفكاره في الكتاب، وهي أنّ المستشرقين الغربيين في النهاية قدّموا كتابات ودراسات عن الشرق، الإسلام، العرب... إلاّ أنّ دراساتهم لم تكن تقدّم الشرقيين كما هم عليه بل تقدمهم كما يريد الغرب أن يراهم أو بالأحرى تقدمهم على الصورة التي يتوقع الغرب أن يروهم عليها. فقدّموا العرب والمسلمين كما يتخيلونهم وكما يريدون ويتوقعون أن يروهم في المستقبل وليس كما هم عليه. ففي النهاية هذه الدراسات التي اهتمت بتاريخ الشرقيين الماضي لها جانب خفي، فهي دراسات مشوهة ومضللة، كتبها مستشرقون منحازون بالضرورة وعندهم رؤية مسبقة وخيالات وانحياز واضح وهدفهم السيطرة على الشرق وتفكيك

[1]– محمد قدور تاج، الإستشراق ماهيته فلسفته ومناهجه، جامعة ابن خلدون، ط1، الجزائر، 2004، ص19.

[2]– إدوارد سعيد، الإستشراق، مصدر سابق، ص12.

بنيته وإعادة بنائه في هوية أدنى بما يخدم القوى الغربية. فهذا الأسلوب يعمل على سحق الهوية العربية الشرقية وخصوصياتها.

فما فعلوه بالشرق من خلال الاستشراق هو إعادة تفهيم الشرق لأنفسهم وهذا ما سماه سعيد بتشريق المشرق، لقول كارل ماركس كما ذكرنا سالفاً حول موضوع احتلال بريطانيا للهند: **(إنهم لا يستطيعون تمثيل أنفسهم ولابد من احد يمثلهم)**.[1] فبتوقعات الغرب التي يريدون أن يرون الشرق عليها، جعلوه فيها، بالرغم من أنهم لم يكونوا فيها ولكن صاروا فيها، **لماذا؟** لأنهم اعتقدوا فعلا أنّ هذا واقعهم. فتخيلات الغرب مع الوقت أصبحت واقع لأنهم من كثر ما رددوا أنّ هذا واقع الشرق حتى رسّخوه في أذهان الشرقيين وفعلا أصبح واقعهم.

وأخطر ما جاء به الكتاب أنّ الأمة العربية الشرقية المسلمة حاربت نفسها من خلال محاولة محاربتها للغرب لأنها فهمت نفسها بشكل مشوه من خلال الدراسات التي قدمها الغرب عنها. وكمثال على هذا، لما تقول أنّ الشرقي إنسان همجي، متوحش، بسيط، بدائي، حضارته تدور حول السلاح... فيعتقدون الشرقيون أن كلامهم صحيح وهذا هو واقعهم فيحاربون الغرب بهذا التوحش.[2]

وقد مرّ الإستشراق بمرحلتين، كان عبارة عن دراسة للشرق عن بعد بحيث يحمل طابعاً دينياً، ثم أصبح استشراقا مقيما أي أنّ المستشرق صار يدرس الشرق على أرض الواقع بحيث ساعد هذا الأمر على معرفة طبائع سكان الشرق وثقافاتهم بشكل مباشر، مما ساعد على تعزيز الإمبريالية.

وكما ذكرنا سالفاً، اعتمدت الدول الإستعمارية على المستشرقين وعلى دراساتهم للقبض على الشرق والإطاحة به. فبعد أن كان الإستعمار مباشراً وعسكرياً، أصبح بفضل الإستشراق سلساً وناعماً، لكن أكثر خطورة من قبل، فهو يسعى بالدرجة الأولى على تفكيك هوية المجتمعات الشرقية وإعادة بنائها حسب مصلحة المستعمر. ومع بداية الإستشراق

[1]– بيل أشكروفت وبال أهواليا، مرجع سابق، ص07.

[2]– إدوارد سعيد، الإستشراق، مصدر سابق، ص157.

المقيم تزامنا مع حملة نابليون على مصر، تزايدت الدراسات الإستشراقية بشكل كبير فاستولت على العلم فأصبحت القوى الكبرى تتحكم في المعرفة.[1] فالإستشراق هو عبارة عن هجمة شرسة تستهدف كيان الشرق الثقافي و هويته العربية.

وقد بيّن إدوارد سعيد من خلال كتابه هذا، أنّ العلوم كان لها أثر بالغ في تقسيم البشر إلى طبقات وأجناس متباينة، وقامت بإرساء مفاهيم نمطية حول الشرق بهدف رفعة الرجل الأبيض وهو الأوروبي مكانةً مقارنة بمختلف الأجناس الأخرى. حيث أنّ كل إنسان مهما كانت معرفته ضئيلة بشؤون وقتنا الحالي، يرى بوضوح العنصرية الحقيقية لسياسات الخطاب الإستشراقي الذي دعم فرض الهيمنة والسيطرة والنفوذ والتحكم في مسار الشرق.

فالإستشراق قائم على العنصرية والتمييز القومي والعرقي، واستراتيجياته هي التي عملت على إرساء مركزية الغرب وتهميش الشرق، فنجدهم يقولون أنه كل من زار الشرق أو إفريقيا صُدم من محدودية عقل المؤمن الحقيقي إلى حد مُروّع.[2]

كما أنّ السرديات التاريخية للمستشرقين لعبت دوراً كبيراً في إرساء هذه المركزية الذاتية التي تجعل من الفرد الأوروبي مركز العالم وسيده، لأنها ارتكزت وبشكل كبير على إرساء الهوية الأوروبية من خلال الروايات التي تمجد الإمبريالية وتقزّم من الآخر المغاير. **(إنّ السرديات التاريخية للهوية ونماذجها تبنى في قسمها الأعظم على روايات متخيلة ومصنوعة يتحول معها تعريف الجماعة أو الأمة لنفسها إلى خطاب معمم يجد في المؤسسات الثقافية "وسائل الاعلام والمؤسسات الدينية والسياسية والتربوية" رعاية خاصة، بل كثيرا من الدعم الذي يحول الهوية إلى نموذج مثالي يتمثل بسردية تاريخية تتمتع بقوة رمزية معنوية).**[3] فهناك الكثير من الأفكار الغربية عن الغرب لم تكن قبل هذه السرديات لتكون ذات قابلية في الأوساط الإجتماعية والأدبية الثقافية، لكن تكرارها في

[1]– خالد سعيد، مرجع سابق، ص101.

[2]– بيل اشكروفت وبال أهواليا، مرجع سابق، ص71.

[3]– عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص11.

السرديات الأوروبية بكثرة إضافةً إلى الدعم والتشجيع الذي قوبلت به من طرف مراكز تشجيع القرار في أوروبا، جعل منها تبدوا وكأنها صحيحة، مما سمح بإعادة خلق لهويات لم تكن لتوجد ولا قبلها عاقل: **(فالسرديات التاريخية للهوية هي بالأساس مبنية على وقائع كانت موضع صراع واختلاف وتباين، والنتيجة أنّ الهويات تنفلت كونها سرديات وروايات تاريخية موروثة يتشكل منها مضمون الهوية، وبالتالي فهي ليست بناءا تاريخيا ثقافيا محض بل هي بناء تتداخل فيه المنافع والمصالح والآراء والنزعات لبعض الطبقات والجماعات والفئات في المجتمع، وبواسطة الفاعلين الاجتماعيين والمؤسسات الثقافية المتنوعة ذاتها).**[1] فبإمكان هذه السرديات التاريخية طمس الهوية. فالأفكار التي جاء بها المستشرقون كما ذكرنا سابقاً لم يكن لها لتقبل لكن كثرة استعمالها من طرف المستشرقين جعلها تحتل مكانا أساسياً في الوعي الأوروبي والشرقي على حد السواء، فالسرديات استعملت اللغة كعامل جذب للقراء لتتحكم في وعيهم وتزويدهم بأفكار وهمية على أساس أنها حقائق ثابتة، فحتى الأفكار التي لا تعتبر صحيحة بكثرة تداولها تصبح أكثر قابلية، وهذا ما عمل الغرب ومثقفيه على ترسيخه، فقد ألفوا القصص والروايات التي تصور الغربي على أنه الأفضل، ثم جاءت العلوم الإنسانية والإجتماعية لتثبت ذلك عن طريق نظرياتها التي تعتبر في أساسها عنصرية مقيتة.[2]

وفي الأخير قال سعيد أنّ مصطلح الإستشراق لم يعد يتمتع بالخطوة القديمة، ذلك أنّ المتخصصين يفضلون استخدام مصطلح الدراسات الشرقية أو مصطلح دراسات المناطق بدل مصطلح الإستشراق، لسببين اثنين، الأول هو أنه يتسم بقدر أكبر من الغموض، والثاني هو أنّ معناه فيه إيحاء بالإستعلاء الذي كان يتصف به المديرون الأجانب في عهد الإستعمار الأوروبي في القرن19 ومطلع القرن20...

[1]– عبد الغني عماد، المرجع نفسه، ص11.

[2]– ادوارد سعيد الاستشراق، مصدر سابق، ص 320.

ومع ذلك لتزال الكتب تكتب، والمؤتمرات تعقد حول الشرق إلى يومنا هذا باعتباره موضوعا أساسيا. وهذا يعني أنّه حتى ولو لم يكتب لمصطلح الإستشراق البقاء، إلاّ أنّه ليزال حيا في الحياة الأكاديمية، من خلال ما أرساه من مذاهب وقضايا فكرية بشأن الشرق والشرقي.[1]

[1]– إدوارد سعيد، حوار مع طارق علي، مصدر سابق، ص79.

المبحث الثالث: موقف المثقف العضوي من الهوية

استهدفت الدول الاستعمارية الشرق باعتمادها على دراسات المستشرقين لمحو هويته واستبدالها بالهوية الغربية، وبطبيعة الحال كانت هناك مقاومة من طرف بعض المثقفين العرب، من خلال محاولتهم الكتابة أو الخطاب المضاد، كإدوارد سعيد، فقد درس ما كتبه المستشرقون عن الشرق الأوسط بطريقة منظمة لقوله: **(منذ بداية السبعينيات فهمت تدريجيا أنّ التوترات والتفسيرات الخاطئة للهوية تبتدئ من خلال نسق فكري منسق في الغرب عن كل ما يخص الشرق، وهكذا لاحظت مختلف صور الاعوجاج والتفسيرات الخاطئة التي بدأت أفهمها، والتي أراها ممنهجة ليست من بعض الصحفيين قليلي المعلومات أو المنحازين، وإنما نظام التفكير المنتشر الذي اندمج في متنه هذا الاعوجاج المتعلق بكل ما يخص الشرق، الشرق العربي والإسلامي خاصة وبالتالي كرست نفسي للكتابة والعرض ومقارنة الواقع المعيشي للعرب والفلسطينيين ومعارضته لما كتب في هذا الموضوع).**[1] ثم قام بشن هجمة شرسة ضد الإستشراق باعتباره سلطة استعمارية خادمة للغرب، للهيمنة على الشرق وطمس هويته وإعادة بنائه والتسلط عليه، وإنّ عمل إدوارد سعيد على بناء الهوية هو الذي دفعه لتأليف كتاب الإستشراق.

وقد أوكل مهمة المقاومة المضادة إلى المثقفين باعتبارهم الأكثر قوة وقدرة على مواجهة المد الغربي المقلل من شأن وقيمة الشرق، والذي حمل لواءه كما سبق وذكرنا المستشرقون الذين كانوا أداة في يد القوى الامبريالية التي تسعى لتشويه الهوية العربية وإعادة بنائها من جديد بما يخدم مصالحها...

والبحث الجاد عن النجاة يعبر عن الرغبة الصادقة في التحرر من سيطرة الغرب الطاغية، لا بالقطيعة مع كل المرجعيات الغربية فبعضها مازال مع الشرق بشكل كبير في ثقافات وبعض المعارف، فلا يتخلى عنه الشرق بهذه السهولة، لقول إدوارد سعيد: **(إننا اليوم أشد وعيا من أي وقت مضى المدى كون التجارب التاريخية والثقافية هجينة مولدة**

[1]– إدوارد سعيد، حوار مع طارق علي، مصدر سابق، ص79.

للكيفية التي كا تستمد كل منها من تجارب ومجالات متعددة وكثيرا ما تكون متناقضة، وكيفية عبورها للحدود القومية وتحديها ورفضها الخضوع للعمل الشرطي "البوليسي" الذي تمارسه المذهبيات الجامدة الوطنية الصارخة، هيهات أن تكون الثقافات وحدانية موحدة أو مستقلة ذاتية، بل انها بحق لا تكتسب عناصر أجنبية وأخريات وفروق تفوق ما تقوم به وعيه بإقصائه من يستطيع في الهند أو في الجزائر اليوم أن يعزل بثقة المكون البريطاني أو الفرنسي للماضي عن الوقائع الراهنة؟ ومن في بريطانيا أو فرنسا يستطيع أن يرسم دائرة واضحة حول لندن البريطانية أو بريس الفرنسية بوسعها أن تقصي وقع الهند أو الجزائر وتأثيرهما على هاتين المدينتين).[1] فلكل فعل ردة فعل.

يرى إدوارد سعيد أنّ الوعي الضروري إرساءه داخل المجتمع الشرقي لابد أن تكون انطلاقته على صعيد الأفراد بعدها يصبح وعيا جماعياً لقوله: **(أنا شديد الإيمان بوعي الفرد وهذا هو الأصل في الجهد الإنساني، لا يمكن للفهم أن يحدث على المستوى الجمعي إلا بعد أن يحدث أولا على المستوى الفردي)**،[2] ويقصد بالوعي على المستوى الفردي: الوعي على مستوى فئة معينة من الناس وهم: المثقفون باعتبارهم المقاومون والثوريون في وجه الآلة الإستعمارية الأمبريالية الغربية لقوله: **(فلم يحدث أن قامت ثورة كبرى في التاريخ الحديث دون مثقفين، وفي مقابل ذلك لم تنسب حركة مناهضة كبرى دون مثقفين)**،[3] مما يدل على تحميل إدوارد سعيد مسؤولية الثورة ضد سيطرة الأمبريالية ومحاولة الحفاظ على الهوية العربية على عاتق المثقفين العرب، فالسيطرة الممنهجة والسياسة المدروسة من طرف الغرب شكلت عائقا كبيراً في وجه انتشار الوعي في الشرق لقوله: **(لكن وعي الفرد في عصرنا قد حرى قصفه، إن لم نقل أيضا خنقه بواسطة كميات هائلة من المعلومات**

[1]– إدوارد سعيد، الثقافة والأمبريالية، مصدر سابق، ص85.

[2]– إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة: حوار مع بارسيمان، تر: علاء الدين أبو زينة، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط1، ص193.

[3]– إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006، ص43.

المنظمة والمحزومة، والتي تهدف أساسا إلى توليد نوع من القبول وعدم المسألة السلبية الجماعية، إننا نخضع معظم الوقت إلى قصف كيانات تطلب منا أن نستسلم لها ونشتريها في النهاية سواء عبر الأخبار أو البضائع أو السفر أو أي شيء)،[1] وبالتالي يجد المثقف العربي نفسه أمام مسألة مفصلية وتاريخية تتحدد فيها مدى قدرته على تحقيق أهدافه وغاياته وسط الكم الهائل من المعلومات التي يوفرها الغرب للشرق... إلا أنّ مهمته الأساسية والمتمثلة في روح المقاومة حسب نظر إدوارد سعيد لم تخمد وهي التي تجعله لا يلتفت للمغريات ولا يخضع للإغراءات الخارجية منها أو الداخلية، ذلك أنّ دور المثقف يتجسد من خلال معارضته لا رذوخه، ويقول سعيد في هذا الصدد: **(أنا لا أقصد أن يتم ذلك بطريقة سخيفة وسلبية، فأنا أقف ضد ذلك، ولكني عندما أكون معارض فإن بوسعي أن أتمحص وأحكم وأنتقد... وانّ تلك الأهداف صعبة التحقيق لكني أصنفها مع ذلك ممكنة التحقيق)**،[2] في حين أنه عندما سئل إدوارد سعيد عن الظلم والإستبداد الذي بإمكان المثقف أن يطلع عليه في حركات المقاومة في حواره مع بيرسميان، صرّح فيه بأنّ المثقفين هم من يتمتعون بمسؤولية الحفاظ على الهوية لقوله: **(خذ المقاومة الفلسطينية كحالة ذات صلة أنها تضم إطار كامل من أشكال التعبير الثقافي الذي بات يشكل جزءا من تماسك الهوية الفلسطينية وبقائها... وعندما يتعلق الأمر بالهوية السياسية عندما تكون عرضة للتهديد، فإن الثقافة تمثل أداة للمقاومة في مواجهة محاولات الطمس والإزالة والإقصاء، إن المقاومة شكل من أشكال الذاكرة في مقابل النسيان وبهذا الفهم اعتقد أن الثقافة تصبح على قدر كبير من الأهمية)**،[3] فقد ناضل المثقفون الفلسطينيون وعملوا كل ما بوسعهم على إبراز هويتهم في المناسبات الدولية والعالمية وغيرها ممن سبق وأتيحت لهم، ليكون هناك صدى عالمي

[1]– إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، مصدر سابق، ص93.

[2]– إدوارد سعيد، المصدر نفسه، ص94.

[3]– إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، مصدر سابق، ص143.

لصوتهم فتصبح قضية رأي عام، ليعرف العالم كله أنّ هناك دولة اسمها فلسطين محتلة، لها ولشعبها حق مشروع مسلوب مسكوت عليه.

أ-مفهوم المثقف حسب إدوارد سعيد:

في عام 1992، ألقى إدوارد سعيد سلسلة محاضرات في إذاعة BBC البريطانية عن الدور العلني للمثقف، وبعدها جمع هذه المحاضرات في كتاب سمّاه تمثيلات المثقف. حيث سعي بحظ أوفر في اللغة العربية، إذ ترجم ثلاث مرات بعناوين مختلفة: صور المثقف، المثقف والسلطة والآلهة التي تفشل دائما. وقد تميز بالشمولية والموسوعية في الحديث حول دور المثقف وشرح وظائفه.

ومما أضفى التميز على هذا الكتاب وزاده أهمية هو منهج إدوارد سعيد الذي اتبعه للوصول إلى صورة المثقف، الذي يأمل أن يكون عمله مزيجا من النقد الأدبي والبحث السوسيولوجي والتحليل النفسي. فقد استخدم عدة وسائل لإيجاد هذه الصور النادرة بغية تأسيس صورة المثقف الفاعل في أذهاننا، فأحيانا نجده يتعرض لنماذج من صور المثقفين داخل الحقل الروائي، مستعينا بالأدب للوصول إلى المثقف الكامن في مخيلته. وأحيانا أخرى يقوم بالتنظير للمثقف ويقترح عليه نمطا معينا من الممارسات والقيم والوعي لكي يكون مثقفا حقا...

فالمثقف الذي أوكلت له مهمة المقاومة والتصدي للإستشراق حسب إدوارد سعيد، هو ذلك الفرد الذي لا يخضع للسلطة الأمبريالية ولا لسلطة الخطاب الإستشراقي،[1] فعندما تكون المعرفة في خدمة السلطة تحت ظل أي ممارسة إستشراقية، يصبح من السهل جدا إدراك الترابط الفكري القائم بين الإستشراق ومختلف الدراسات المعرفية. لذا فهو الوحيد القادر على الوقوف في وجه ممارسات السلطات الإستبدادية، لأنه سيد نفسه ولا سلطة لأحد عليه غيره. فبمقدوره تحدي السلطة والتمسك بقول الحق فوق كل اعتبار والدفاع عنه بفضح صور الظلم والقهر... فيقول إدوارد سعيد عن المثقفين أنهم: **(تلك الشخصيات التي لا يمكن التكهن**

[1]- إدوارد سعيد، الإستشراق، مصدر سابق، ص108.

بأدائها العالمي أو إخضاع تصرفاتها لشعار ما أو خط حزبي تقليدي أو عقيدة لازمة ثابتة) فالمثقفين لابد من أن يكونون أحرارا بالكامل من كل القيود التي بإمكانها أن تكون عائقا أمام أدائهم وآرائهم، ويضيف كذلك: **(وما سعيت إلى اقتراحه هو وجوب بقاء المثقف أمينا لمعايير الحق الخاصة بالبؤس الإنساني والإضطهاد، رغم إنتسابه الحسي وخلفياته القومية وولاءاته الفطرية"، فيجب على المثقف أن يتحلى بالإنسانية قبل كل شيء، فما يسيء لمكانة المثقف الحقيقية أكثر، هو سماحه لإنتماءاته أن تؤثر في نصرته للمضطهدين والبؤساء للعالم أجمع. لذا يجب عليه أن لا يغير من آرائه حسب ظروفه ومصالحه الخاصة، فلا شيء يشوه الأداء العلني للمثقف أكثر من تغيير آرائه حسب الظروف أو التزام الصمت الحذر خوفا من أي سلطات استبدادية ضاغطة أو الرد المتأخر القاتل للمروءة والنخوة).**[1]

فالمثقف الحقيقي لا يقبل أنصاف الحلول عندما يتعلق أمر قضيته المطروحة والمتداولة بالكرامة الوطنية والحرية، فهو: **(شامخ شموخ الجبال، لما يحمله بين جوانحه من أفكار كبرى وقيم عظيمة لا تتغير مع تغير المواسم ولا تتأثر بالاجتهادات الموسمية، يندفع المثقف المسلح بعلمه وشفافيته وعقلانيته للدفاع عن الأمة والوطن خاصة في أوقات المحن والضياع والإنكسار المعنوي والحضاري، ويجعل من الاستقلال الوطني والمحافظة على أصالة الثقافة الوطنية قضيته الأولى في ظل زمن تسوده العولمة).**[2]

النتيجة المتوصل إليها حسب إدوارد سعيد مفادها أنّ المثقف هو بالضرورة صاحب معرفة وصاحب موقف. فالمثقف عنده، ليس الذي أهلته خبرته العلمية وكفاءته السياسية لإعتلاء المناصب العليا والحلم بالمشاركة في صنع القرارات المصيرية للشعب. ولا هو القائد المفوه الذي يلهب مشاعر الشعب لأغراض الهيمنة والنفوذ، وعلى خلاف ذلك يختصر إدوارد سعيد ماهية المثقف في كونه: **(الشخص الملتزم والواعي اجتماعيا بحيث يكون بمقدوره**

[1]– إدوارد سعيد، صور المثقف: محاضرات ريث، تر: غسان غصن، دار النهار، 1993، ص14.

[2]– إدوارد سعيد، خيانة المثقفين: النصوص الأخيرة، تر: أسعد الحسين، دار نينوى، دمشق، 2010، ص37.

رؤية المجتمع والوقوف على مشاكله وخصائصه وملامحه وما يتبع ذلك من دور اجتماعي فاعل من المفروض أن يقوم بتصحيح مسارات مجتمعية خاطئة).[1]

ب–دور المثقف في صيانة الهوية وبنائها:

يقول إدوارد سعيد في هذا الشأن أنّ: **(دور المثقف العربي مهم وضروري في ظل سيطرة السلطة التسلطية/السلطوية على الفضاء السياسي والاجتماعي والثقافي في البلدان العربية، فالدولة العربية ذات الطابع الوطني والشعبوي تقوم على منطلقات تعزيز الفساد السياسي والإداري والمالي، وتحاول دائما إغراء المثقف للانضمام إلى أجهزها وأحزابها وقنوات سيطرتها السرية. هذا الإبتزاز المنظم للمثقفين الأنتلجنسيا يجب أن يقابل بتمرد وعدم خضوع المثقف لمثل هذه الإبتزازات أو الإغراءات لأن المستفيد ليس الدولة ولا الجماهير بل رؤوس الدولة وأزلامها الذين يمنون على الشعب بأنهم حرروه وأطعموه وأوصلوه إلى مصاف الدول الوطنية المستقلة)**،[2] فحسب إدوارد سعيد مهمة المثقف العربي صعبة جدا وتستوجب ضرورة العصيان والتمرد ومعارضة السلطات السياسية العربية الحاكمة، فالظروف السلبية الطاغية في البلدان العربية تلعب دور الحاجز المعرقل في وجه المثقف، إلى جانب مقاومته وتصديه لكل مظاهر الهيمنة والأمبريالية التي تهدد كيانه وتسعى بكل ما بوسعها لتشويه صورته ومحو هويته.

ذلك أنها طغت لدرجة امتداد جهودها إلى تجنيد الكتّاب والأدباء بغية بث فكرة استعلاء الفرد الأوروبي على مختلف الأجناس. إلا أنّ إدوارد سعيد وباعتباره أستاذا في الأدب الإنجليزي تفطن من خلال تمحيصه وتحليله النقدي الدقيق في مراجعة الروايات إلى أنها لم تنجوا من الضغوطات الممارسة من طرف المؤثرات السياسية والإجتماعية التي دعمت شرعية الوجود الأمبريالي. فكان يكتبها مثقفون أوروبيون منحازون يسعون إلى تمجيد الفرد الأبيض وهو الفرد الأوروبي وإعلاء قيمته على حساب كل الأجناس الأخرى التي

[1]– إدوارد سعيد، المصدر نفسه، ص36–37.

[2]– إدوارد سعيد، الثقافة والأمبريالية، مصدر سابق، ص83.

تتحلى في نظرهم بصفات دنيوية فيها استصغار واستحقار كبير إذا ما قورنت بصفات الفرد الأوروبي، كما أنّ أراضي الشرق صوّرت على أنها خالية وبحاجة لمن يقوم باعمارها.

إلا أنّ إدوارد سعيد وحسب نظرته الخاصة للهوية، على يقين من استطاعة المثقفين العرب إعادة الكتابة عبر تدبير استراتيجيات مختلفة وخطابات مضادة واستعمال الأسلحة الدراسية والنقدية للوقوف والتصدي لسلطات الهيمنة الأمبريالية رغم كل ما جاء في خطابات الإستشراق. وكذا وضع حد للغزو الثقافي الممارس من طرف الغرب ضد العرب والمتمثل في سياسة الأمبريالية الإستعلائية للثقافة الغربية الممارسة ضد الثقافة العربية التي لطالما تميزت بسياستها الضعيفة والراضخة للغرب.[1]

ويرى إدوارد سعيد أنّه كما كان للمثقف الأمبريالي دور في تشويه وطمس هوية الشرق بما فيها الأمة العربية والإسلامية من خلال انتاجاته السردية المقللة من شأن الشرق عامة والعرب والمسلمين خاصة، ومساعدة إرساء النفوذ الأمبريالي في العالم الشرقي. فإنّه وكرد فعل، للمثقف الشرقي كذلك دور في التصدي ومقاومة الهيمنة الغربية، وخير مثال على ذلك القضية الفلسطينية، فقد لعب المثقفون الشرقيون دورا هاما تجسد في نشر صوت فلسطين في العالم والذي يعبر عن الهوية الفلسطينية، رغم غياب صوت السياسيين وعدم قدرتهم على نصرة قضيتهم: **(وعندما يتعلق الأمر بالهوية السياسية عندما تكون عرضة للتهديد فإن الثقافة تمثل أداة للمقاومة في مواجهة محاولات الطمس والإزالة والإقصاء)**،[2] وتتجلى أشكال هذه المقاومة في إنشاء أدب فلسطيني ومسرح سينما وخطاب يرفع صوت فلسطين في العالم أجمع، لإرساء قضية وجود وطن عربي له هوية يسمى فلسطين رغم كل محاولات الطمس ضده.

وقد ميز إدوارد سعيد بين نوعين من المثقفين: المثقف المحترف والمثقف الهاوي. وذلك لتأثره بالفيلسوف الإيطالي أنطونيو غرامشي، الذي ميّز بين المثقف العضوي الذي

[1] – إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة: حوار مع بار سيميان، مصدر سابق، ص43.

[2]– إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة: حوار مع بار سيميان، مصدر سابق، ص143.

يعنيه شأن الطبقات المهمشة فيسعى جاهدا لتطويرها، والمثقف التقليدي الذي نجده في الغالب يشغل مناصب مهمة في السلطة إلاّ أنه لا يعنيه شأن ما تعانيه الطبقات الكادحة.

- **المثقف المحترف:**

يقصد به سعيد المثقف الملتزم والخبير. المؤتلف مع موضوعه للاختصاص ومكتف بذاته، لقوله: **(قوامه طقس كهنوتي تمارسه قلة مختصة تتبادل المعارف في قاعات أكاديمية مغلقة، بل إنّ هذه النخبة المتخصصة التي تتداول لغة معقدة خاصة بها تفصل بين حقلها المعرفي ومعارف مجاورة ملوثة وبين قضاياها المختصة وفضول الجمهور الذي لا اختصاص له).**[1] فالمثقف المحترف عند سعيد هو مثقف صنائعي باحترافية بالغة وبلغة أكثر تخصصا ودقة، إذ يستسلم في أفعاله للممارسة الطقسية لمؤسسة عمله تحت إطار خدمة السلطة مع اكنانه الولاء لها فينظر لقضاياها الشخصية ويترفع عن مشاكل الواقع الذي يعيش فيه شعبه.[2] فنجده لا يكترث لخيانته أبدا لأنه يكسب عيشه من العمل داخل مصالح وأجهزة السلطة التي تجعله يتمتع بامتيازات كثيرة تمنحها له مقابل خدمة مصالحها...

- أما **المثقف الهاوي:**

فيرى إدوارد سعيد أنّ نزعة الهواية هي ذاتها أكثر من أي شيء آخر. فالهواية هي التي تجعل من المثقف: **(عضوا عاقلا ومعنيا في مجتمع ما يخوله إثارة قضايا أخلاقية حتى في صميم أكثر النشاطات تقنية واحترافية لأنها تتعلق ببلاده وقوتها وأسلوب تفاعلها مع مواطنيها وأيضا مع مجتمعات أخرى).**[3] فالهاوي بالنسبة لإدوارد سعيد هو شخص يتمتع بموهبة خاصة تمكنه من حمل رسالة ما أو تجسيد وجهة نظر وتمثيلها باسم المجتمع.[4]

---

[1]– إدوارد سعيد، صور المثقف، مصدر سابق، ص95.

[2]– إدوارد سعيد، صور المثقف، مصدر سابق، ص96.

[3]– إدوارد سعيد، المصدر نفسه، ص73–74.

[4]– إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، مصدر سابق، ص43.

وبالتالي هو شخص استطاع أن يتحرر من قيود التخصص وامتيازات السلطة، فلا يتخذ من المعرفة واسطة للعيش، بل يتخذها كحاكما أخلاقيا على عمله ونشاطه داخل مجتمعٍ يعتبر نفسه معنيا بصفة أو بأخرى بكل تفاصيله. فشرط الهواية يكمن في ترك المسافة التي يتخذها المثقف إزاء السلطة والتخصص، لأن هذه المسافة هي التي تتيح له نسبة من الاستقلال الفكري الذي يبصره بأدواره كالتمرد والشجاعة والقبول بالمخاطرة فيما هو عائق عن قول الحقيقة. فيصبح فردا ثوريا لا يكترث للمعيقات التي تصده عن نصرة مجتمعه، لقول سعيد عن المثقف الهاوي هو: **(شخص أراد أن يقاسم مجتمعه همومه وهواجسه وهي مقاسمة مفروضة عليه في ذات اللحظة التي يدون فيها مواقفه، إذ يتولد فيها عقد معنوي بينه وبين الغير، وكل مثقف مهنته هي إيضاح وتقلم أفكار ووجهات نظر وإيديولوجيات محددة، يطمح منطقيا إلى إنجاحها في المجتمع)**،[1] بصفته عضوا فعالا ونشيطا يشعر بالقلق والخوف حيال واقع مجتمعه، مما يدفعه إلى طرح قضايا خطيرة تزعج السلطة بغية إيجاد الحلول للنهوض بمجتمعه نحو الأفضل.

[1]– إدوارد سعيد، صور المثقف، مصدر سابق، ص97.

ملخص الفصل الثاني:

تضمّن الفصل الثاني أزمة الهوية العربية في رؤية إدوارد سعيد. وكتلخيص لما ورد في طياته، أقدم لكم النقاط التالية:

- الحديث عن التضارب الهوياتي الذي ارتبط بالسيرة الذاتية لإدوارد سعيد منذ ولادته، وهذا راجع لإسمه الإنجليزي–العربي (إدوارد سعيد)، فقد تدخلت عدة تناقضات وإختلافات في تشكيل شخصيته. مما دفعه للتفرغ لدراسة كل المجالات المتعلقة بالهوية مع التركيز على الدفاع عن قضيته الأولى، وهي القضية الفلسطينية ساعيا لإسماع صوته لكل العالم.
- وبعدها شرح مفهوم الإستشراق الذي يعتبر من أهم الإستراتيجيات الغربية المتبعة للإطاحة بالشرق وفرض الهيمنة عليه، ومحو هويته لإعادة بنائها بما يخدم مصالح الغرب، وبالتالي تشكل الأزمة الهوياتية.
- ثم في آخر الفصل، تطرقت إلى تعظيم دور المثقف العضوي الشرقي في التصدي لهيمنة السلطة الأمبريالية ورفضها ومحاولة الحفاظ على الهوية العربية.
-

الفصل الثالث:

رؤية إستشرافية للهوية العربية

- **المبحث الأول: واقع التفكك في عوامل الهوية العربية**
- **المبحث الثاني من القومية إلى العالمية –دعوة إدوارد سعيد–**

كان للدول العربية الخيار في تحديد حليفها، في ظل التنافس الكبير القائم حول قيادة العالم بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي (الثنائية القطبية).

لكن بعد انهيار الإتحاد السوفياتي، ظهر النظام الدولي الجديد بقيادة القوى العظمى المنتصرة المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية، الرأسمالية في تشكلها والأمبريالية في أهدافها (الأحادية القطبية). التي أصبحت تسيطر على العالم كله، لدرجة أنّ جميع البلدان المستضعفة تسعى لكسب رضاها بما في ذلك البلدان العربية لأنها مجبرة إما على الرضوخ لها واتخاذها حليفا والتطبيع معها، أو اتخاذها عدواً مع تحمل المشقات الناجمة عن ذلك.

ولطالما سعت حركات عدم الانحياز (صوت العالم الثالث) إلى التحرر من هاذين العالمين العملاقين، إلاّ أنّ كل محاولاتها باءت بالفشل.

ففي الأخير تشتت الوطن العربي وانقسم إلى دول قطرية، لكل واحدة منها كيانا دوليا مستقلا عن غيره من كيانات الدول القطرية العربية الأخرى. وبذلك حلّ العجز عن تعبئة الشعوب، ذلك أنّ النظام الدولي الجديد لا يعترف إلا بالقطرية لأنها بانفصالها في الوطن العربي وانقسامها، تخدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

المبحث الأول: واقع التفكك في عوامل الهوية العربية

سعت سياسات الإستشراق الأوروبية والبريطانية، والثقافة الأمبريالية، بكل ما بوسعها إلى تفكيك الوطن العربي والإسلامي. إلاّ أنّها ليست هي المسيطرة عليه في وقتنا الراهن، فقد سُرقت منها قيادة العالم لتصبح في يد قوة جديدة متمثلة في النظام الدولي الجديد، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية...

ونحن نشهد في وقتنا الحاضر تبلور ثقافات غربية دخيلة عديدة على مستوى العالم العربي، تتجاوز ثقافته المحلية وتراثه ومبادئه القومية والوطنية على كافة الأصعدة، بحيث تسعى لبناء أسس ثقافية عالمية جديدة بديلة تؤثر عليه. وذلك بعد صدور قرار قبول الجمعية العامة للأمم المتحدة لاقتراح الرئيس الإيراني السابق المتمثل في جعل سنة 2001 سنة تتميز بالحوار بين الحضارات، وبعدها عقدت عدة مؤتمرات في مختلف أنحاء العالم بهدف القيام بدراسات بشأن هذا الحوار وتداعياته على السلم العالمي في ظل خوف الشرق من تفاقم الأزمة التي استهدفته، فقالوا في هذا الشأن: **(التحدي الخارجي كبير جدا، نحن أمام مرحلة من تحضيرات سايكس بيكو بتمزيق الهويات العامة وتفتيت الهويات الوطنية كل دولة يراد تفتيتها الآن وحسب مخطط برنارد لويس في المنطقة سيكون فيها 41 كيان)**،[1] فهذا التفتيت يجعل من مهمة الإتصال الحضاري وحوار الحضارات والثقافات أمرا عسيرا، فكيف يتم التصالح مع طرف يسعى جاهدا لتهديم الشرق.

وهذا ما يدفع الإنسان العربي إلى طرح تساؤلات عديدة متعلقة بمصير هويته العربية التي يراها يوما بعد يوم تضمحل أمام عينيه، فلا يمكن قبول الواقع المفروض عليه ولا يمكنه الهروب منه.[2]

[1]– عبد الحسين شعبان، الهوية والمواطنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2017، ص109.

[2]– عهد كمال شلغين، مرجع سابق، ص150.

ومنه نتوصل إلى أنّ الإهتمام بالدراسات الهوياتية المستقبلية يعكس حتما وعي المجتمعات العربية بقيمة المسألة الهويتاتية وما يطرأ عليها من تغيرات من جهة، وقيمة الزمن والإعتبار بحوادث الماضي والحاضر والتطلع إلى مستقبل أفضل من جهة أخرى.

فهذه الدراسات الإستشرافية ليست ترفا فكريا وإنما هي معرفة تُحدد مصير أفراد وشعوب ودول بكاملها... فالخوض في القيام بدراسة حول موضوع الهوية العربية هو بمثابة تفكير جدي وعملي وإبداعي في الوسائل والمناهج والطرق الممكنة لتحسين وضع الإنسان العربي، وهذا واجب ملقى على عاتق كل المثقفين العرب ليفكروا بشكل جماعي في مصير الأمة العربية، ومن المعروف أنه لكل شعب الحق في التفكير في تطوير طرق عيشه والتمسك بهويته بغية الوصول إلى التميز الحضاري والثقافي، لكن لا يجوز أن يكون ذلك على حساب سعادة واستقرار وأمان باقي الشعوب...

فمستقبل الهوية العربية أمام مفترق طرق ذلك أنه تحت وطأة قوى عالمية كبرى،[1] فلم تسلم الهوية العربية من الضغوطات والمؤثرات السلبية الساعية لتفكيكها وتمزيقها وإعادة بنائها من جديد بما يخدم مصالح القوى القيادية للعالم.

إلا أنّ التعايش بين الشرق والغرب أصبح أمرا محتوما لا مفر منه، لنبذ قيم التطرف، التمييز والتعصب، **(فالمثاقفة سمة من سمات العصر وهي الخاصية المطابقة للتحول والتنوع الثقافي الحاصل والمتواصل في التاريخ، وهذا التواصل قد يتجلى بصورة مختلفة في المراحل التاريخية المختلفة بين المجموعات البشرية، وفي تاريخنا الخاص نجد الفتح الإسلامي قد انتشر في العالم حاملا رؤية جديدة لعلاقة الإنسان بالله وبالكون والحياة. أسست العالم الجديد بعدما أطاحت بالعالم القديم، ولقد انتشرت هذه الرؤية الجديدة وعملت على إيجاد صلات من التواصل التاريخي المبدع بين المجموعات البشرية في مختلف قارات المعمورة، فتأسست الثقافة العربية الإسلامية في عصورها الوسطى بوصفها نموذج أرقى يتحدى به... لقد لعبت الثقافة العربية الإسلامية في صعودها وازدهارها دورا كبيرا في**

[1]– عهد كمال شلغين، المرجع نفسه، ص150.

عملية التوليف بين النظرية الجديدة التي جاء بها الإسلام وبين مكاسب الثقافات الأخرى المعاصرة)،[1] فسبق وأن جاء الإسلام برؤية تكوينية جامعة تدعو للتعايش مع الآخر، فنجد أنّ للإسلام دورا أساسيا مهما في بناء الحضارة العربية الإسلامية في القديم، لأنّ الرجوع إلى الإسلام النقي يعتبر مصدرا للقوة، بحيث يشكل رعبا وخطرا على الأمبريالية الغربية التي تعتبره منافسا شرسا يشكل حاجزا في وجه تجسيد خطاباتها الإستشراقية، لهذا يكنّ الغرب كل الحقد للإسلام ويسعون دائما إلى تشويه صورته بشتى الطرق. على الرغم من أنه دين سماوي يحث على إرساء ثقافة التعايش السلمي والحوار بين الحضارات واحترام الأديان...

[1]– محمد نور الدين جياب، مرجع سابق، ص205.

المبحث الثاني: من القومية إلى العالمية –دعوة إدوارد سعيد–

في النصف الثاني من القرن 14، شاعت في ايطاليا **إيديولوجيا**، اهتمت بالإنسان والعلوم الإنسانية، فسميت **الإنسانية** نسبة لذلك، ثم واصلت امتدادها إلى كل بلدان أوروبا الغربية. ومن أهم أنصارها: الانجليزي توماس مور، والفرنسيان فرانسوا رابليه و مونيتين،[1]

وبالنسبة للإنجليز الإنسانية هي عبارة عن اعتقادات منظمة، تضم حاجات الأفراد المشتركة، وتعمل قصارى جهدها للبحث عن الحلول للمشاكل الإنسانية انطلاقاً من العقل، لا الإيمان بالله.

أما الأنسنية أو النزعة الإنسانية فتعني أنّ الإنسان هو الصانع لتاريخه والقادر على توسيع هذا الصنع وفتحه على آفاق متجددة، فالإمكانيات الإنسانية واحدة متماثلة بغض النظر إلى الأعراق والأديان والثقافات...

وقد رفض إدوارد سعيد **المركزية الأوروبية** التي أعلت من شأن الإنسان الأوروبي وجعلته مركزا للعالم، ودافع على **التعددية الثقافية الإنسانية**، لتعدد الثقافات من شعب لآخر. ولعل هذا الإنفتاح على الثقافة الإنسانية في شتى ألوانها المختلفة، هو الذي أملى على سعيد استنكار الهويات المغلقة والدعوة إلى هوية إنسانية مفتوحة ومشتركة بين سائر البشر لتخفيف النزاعات القائمة في العالم أجمع، وخاصةً بين الشرق والغرب، والوطن العربي بالتحديد. فإحساسه بالإنتماء إلى الوطن العربي المستضعف رغم بعده عنه، وتحسره على ما آل إليه، هو الذي زاد دفعه لتبني فكرة الهوية أو الثقافة الإنسانية، التي تدعوا إلى تقبل الأخر وإقامة علاقات إنسانية مسالمة معه.

ومن المعروف أنّ إدوارد سعيد ليس من النوع المتعصب لجهة ما أو تيار معين، ولا يتمسك بالأفكار تمسكاً حرفياً، فكان دائما يسعى لتوسيع حدود أفكاره ونقدها وتطويرها حتى تكاد تبدوا أنها من صنعه وابتكاره أو قريبة من ذلك، ولهذا يرى أنّ جوهر الأنسنية هو:

[1]– كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي عربي إنجليزي.

"الفكرة العلمانية القائلة أنّ العالم التاريخي هو من صنع البشر من رجال ونساء".[1] وبسبب ذلك يستطيع الإنسان الصانع أن يعرّف الأشياء وفقاً للطريقة التي صنعها بها. ولأنّ الصناعة الإنسانية متحولة ومتبدلة، فإنّ معارف الإنسان على صورة صناعته متحولة ومتبدلة كذلك.

والأنسنية تحض على إشراك كل البشر في جميع الممارسات الإنسانية، علميةً كانت، ثقافية أو سياسية...الخ، لنبذ التعصب، وتقبل الآخر والتعايش معه.

لذا تعدد الهويات، صار هاجساً بالنسبة لإدوارد سعيد، وكان يزيد من قلقه على مستقبل العالم عامة، والوطن العربي خاصةً، الذي تميز بكثرة الإنتماءات العرقية والدينية والثقافية... وتعصب كل طرف لهويته، مما وقف عائقا في وجه توحيد الهوية العربية ونبذ الأمبريالية، بل أدى إلى حدوث أزمة حادة في الهوية العربية... لقوله: **(ولقد امتلكني هذا الشعور المقلق لتعدد الهويات –ومعظمها متضارب– طوال حياتي ورفقته ذاكرة حادثة أنني كنت أنتمي بشكل محموم لو أننا جميعا عرب كاملون أو أوروبيون كاملون أو مسيحيون أو أورثوذوكسيون كاملون أو مصريون كاملون وما إلى ذلك).**[2]

ومع أنّ حفاظ الأوطان على تقاليدها، يعتبر جزءا من أي ثقافة وطنية. إلاّ أنّ العمل على حفظ هذه التقاليد جامدة منحطة هو تعبير عن نزوع **غير إنساني** أو إشارة إلى أزمة تدفع باتجاه **إختراع التقاليد**، الذي أصبح تجارة رائجة في العقود الأخيرة. وعلى هذا فإنّ الإنسنية أو النزعة الإنسانية، هي عبارة عن الاندفاع نحو المستقبل والإيمان به، بقدر ما هي اعتراف بأنّ التاريخ البشري **مسار متصل من معرفة الذات وتحقيق الذات**، شاركت فيه جميع الشعوب، وصاغته **العقول الإنسانية** لا **العقل الأوروبي** وحده، وذلك بعيداً عن العنصرية.

---

[1]– إدوارد سعيد، الأنسنية والنقد الديموقراطي، تر: فواز طرابلسي، ط1، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ص20.

[2] – إدوارد سعيد، خارج المكان، مصدر سابق، ص27.

لذلك يرى إدوارد سعيد أنّ النزعة الإنسانية التي دعا اليها هي الحل الوحيد وسبيل الخلاص من الهيمنة الغربية المركزية الأمريكية التي تحتقر وتستصغر الأخر، والتي مردها بالأساس إلى الخطاب الإستشراقي العنصري. باعتبار الأنسية إيديولوجيا تسعى دائما لكسر العراقيل المتمثلة في الإنتماءات الدينية، العرقية والثقافية... فهي تركز على صفة الإنسانية التي يشترك فيها كل البشر.

وقد انشغل إدوارد سعيد بضرورة إسقاط الإنسانية إلى الواقع مع ربطها بمجال الدراسات الإنسانية لقوله: **(اعتقد أنّ الوقت قد حان بالنسبة لي على الأقل لكي أعيد النظر بالمكانة التي تحتلها النزعة الإنسانية، واخضاعها للتمحيص وإعادة الصياغة، فيما نحن متجهون إلى الألفية الجديدة حيث ظروف عديدة جدا يطرأ عليها من المتغيرات الدرامية، ما يحوّل المشهد كله تحولا كليا)**،[1] فقد بث روحا جديدة في النزعة الإنسانية في الجامعات الأمريكية باعتباره أستاذا ذو مكانة مرموقة هناك.

وقد تجسدت هذه النزعة الإنسانية عند إدوارد سعيد منذ تبنيه لقضيته الرئيسية (القضية الفلسطينية)، فلطالما دعا إلى التعايش بين الفلسطينيين والإسرائيليين معا تحت إطار دولة ثنائية قومية، فحسب إدوارد سعيد لا يملك الفلسطينيون الخيار، لضمان بقائهم في وطنهم... وهو يتحدى أيا كان من أن يقترح بديلاً أحسن من هذا فيقول لأولئك الذين يصفونه بالمثالية أو عدم الواقعية: **(أروني ما هو البديل المتاح اليوم، أروني مشروعا للفصل بين المجتمعين لا يعتمد على الذاكرة المستمرة والظلم المستمر الذي لا يهدأ والتمييز العنصري بالطبع لا يوجد وهناك تكمن قيمة ما حاولت طرحه)**.[2] ظنا منه أنه الحل الأمثل الذي لا يلقي بالفلسطينيين إلى ما لا يحمد عقباه.

[1]– إدوارد سعيد، الأنسنية والنقد الديمقراطي، مصدر سابق، ص22.

[2]– إيميل طلال يوسف وخالد محمد صافي، التفاعل الإيجابي بين المثقف العربي وقضايا الوطن والأمة: إدوارد سعيد القضية الفلسطينية نموذجا، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، مج15، العدد02، 2007، ص337.

ملخص الفصل الثالث:

تضمّن الفصل الثالث نظرة استشرافية للهوية العربية. وكتلخيص لما ورد في طياته، أقدم لكم النقاط التالية:

- الحديث عن واقع التفكك في عوامل الهوية العربية، وعن أهمية الدراسات الإستشرافية التي تخص موضوع الهوية، في مقاومة الأزمة الهوياتية وبلوغها ومحاولة التطلع إلى مستقبل أفضل.
- وبعدها الحديث على النظام الجديد، الذي يضمن حقوق كل دول العالم بما في ذلك دول العالم العربي ويحفظ حرياتهم العامة. والواجب احترامه من طرف كل دول العالم بالمقابل.
- ثم في آخر الفصل، تطرقت إلى دعوة إدوارد سعيد الإنسنية التي تهتم بالجانب الإنساني للفرد، دون النظر إلى مختلف الجوانب التي تميز كل فرد عن غيره من الأفراد الأخرى.

خاتمة

خاتمة

بعد هذه الدراسة المتواضعة، نتوصل إلى أنّ إشكالية الهوية العربية هي بمثابة تعبير عن حاجة العرب إلى إعادة ترتيب عناصر هويتهم العربية الموحدة، وإعادة إرساء علاقتها مع الآخر، بغية اجتياز الأزمة الهوياتية الحادة التي تقصف بالأمة العربية، في ظل غياب هوية عربية أساسية شاملة ووجود تنوع وتعدد كبير للهويات الثانوية التي تُشكل كل واحدة منها فضاءا قائما بذاته مستقلاً عن غيره من الفضاءات الأخرى...

وقد بدأت هذه الأزمة في التشكل منذ فترة ضعف الدولة العثمانية، مما أدى إلى سهولة تعزيز الإنشقاق والإنقسام داخل الهوية العربية من طرف الأيادي الخارجية الأجنبية، التي انتهزت الفرصة آنذاك، وسعت إلى تحطيمها ومحوها وإعادة بنائها بما يخدم مصالحها، إلى أن بلغت مرادها.

ثم بعدها ظهرت مفاهيم وتيارات فكرية كثيرة بغية تخليص العالم العربي من هذا المأزق الذي أضحى فيه، وبدأت في الإنبثاق في عصر النهضة، من أهمها: حركة الإصلاح الديني، التي تضم في طياتها خلفية دينية ذات طابع إسلامي، والحركة القومية العربية، التي اهتمت بتوحيد الوطن العربي باسم العروبة.

أما فيما يخص النموذج المدروس **(إدوارد سعيد)** وموقفه من موضوع الهوية. فنجد أنّ الإضطراب الهوياتي لازمه منذ صغره، ذلك أنّ اسمه يحمل تناقضات هوياتية متداخلة، قامت بصقل شخصيته وتشكيلها. وهذا ما جعله يشعر بالقلق والخوف من مصير الفرد الشرقي عامة والهوية العربية خاصة. بالإضافة إلى الخطاب الإستشراقي الذي أنتجه المستشرقون الغربيون، والذي يكمن دوره بشكل كبير في تعزيز الإشكالية الهوياتية، وفرض سياسات السلطة الامبريالية على الشرق، واستصغار الفرد الشرقي من كل النواحي في مقابل إعلاء الفرد الأوروبي وجعله المميز عن غيره من الأجناس... مما دفع بإدوارد سعيد إلى توكيل مسؤولية قول الحق، المقاومة ومواجهة سياسات الهيمنة للعرب المثقفين الهاوين، فمهمة المثقف تكمن في تعكير صفو السلطة المهيمنة.

في الأخير وبعد كل هذه التغيرات، ظهر نظام جديد، احترام قوانينه واجب على كل شعوب العالم بما في ذلك شعوب العالم العربي والإسلامي، لضمان الحقوق والحريات العامة وإرساء ثقافة التعايش السلمي وحوار الحضارات بين كل دول العالم... بالإضافة إلى دعوة إدوارد سعيد الإنسنية العالمية التي تعطي للإنسان شأنه وتنظر إليه كإنسان وفقط، دون الأخذ بعين الاعتبار انتماءه، دينه وهويته، بهدف تأسيس هوية شاملة تجمع كل بلدان العالم (كل البشر).

قائمة

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **المصادر:**

1- القرآن الكريم

2- إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، رؤيا للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006.

3- إدوارد سعيد، الأنسنية والنقد الديمقراطي، تر: فواز طرابلسي، دار الأدب للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2005.

4- إدوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، تر: كمال ابو ذيب، ط3، دار الآداب، بيروت، 2004.

5- إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة: حوار مع بار سيمان، تر: علاء الدين أبو زينة، دار الآداب، ط1.

6- إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، رؤيا للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة 2006.

7- إدوارد سعيد، حوار مع طارق علي، تر: أحمد عثمان ، الكتب خان للنشر والتوزيع، ط1، 2006.

8- إدوارد سعيد، خارج المكان، تر: فواز طرابلسي، دار الاداب، القاهرة، ط1، 2000.

9- إدوارد سعيد، خيانة المثقفين: النصوص الأخيرة، تر: أسعد الحسين، دار نينوى، دمشق، 2010.

10- إدوارد سعيد، صور المثقف: محاضرات ريث، 1993، تر: غسان غصن، دار النهار.

- **المراجع:**

1- أحمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات (قضايا في الهوية الإجتماعية وتصنيف الذات)، ط1، شركة مطابع المجموعة الدولية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 326، 2006.

2- أشرف حافظ، الهوية العربية والصراع مع الذات، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1 ، الأردن، 2012.

3- إليكس ميكشيللي، الهوية، ترجمة: علي وطفة، ط1، دار الرسيم للخدمات الطباعية، سوريا، 1993.

4- أميرة كشغري، الهوية الثقافية بين الخصوصية والتبعية (مقاربة معرفية-اجتماعية)، ورقة عمل مقدمة في برنامج الفعاليات الثقافية المصاحبة لمعرض الرياض الدولي للكتاب، 22فبراير-3مارس 2006.

5- إيميل طلال يوسف وخالد محمد صافي، التفاعل الإيجابي بين المثقف العربي وقضايا الوطن والأمة: إدوارد سعيد القضية الفلسطينية نموذجا، مجلة الجامعة الاسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، مج 15، العدد 02، 2007.

6- بيل أشكروفت وبال هولواليا، إدوارد سعيد سيرة فكرية، تر: زهير نير وراقون للنشر والتوزيع، ط1، 2006.

7- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، الجزائر، 1981.

8- الجرجاني، التعريفات نقلا عن: عامر رشيد مبيض، موسوعة السياسة الاجتماعية الاقتصادية العسكرية (مصطلحات ومفاهيم)، ط1، دار المعارف، مكتبة الأسد، الجمهورية العربية السورية.

9- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ط1، ج2، بيروت، 1973.

10- جورج أنطونيوس، يقظات العرب " تاريخ حركة العرب القومي"، تر: الأسد ناصر الدين وعباس إحسان، دار العلم للملايين، ط2، بيروت 1987.

11- محمود احمد خلف الله، علاقة الهوية والتراث بالإسلام، ندوة تكنولوجيا تنمية المجتمع العربي في ضوء الهوية والتراث، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ط3، القاهرة، 1999.

12- خالد سعيد، إدوارد سعيد، ناقد الاستشراق، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، 2010.

13- خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الاسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، ط1، العراق 2009.

14- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة والنشر، مصر، 1988.

15- ربيع محمد محمود، مقلد اسماعيل صبري، موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، 1994.

16- رشيدة عابد، عناصر تشكل الانية في خطاب الهوية عند مولود قاسم، اعمال الملتقى الوطني الأول " سؤال الهوية والانية عند مولود قاسم نايت بلقاسم في ظل العولمة".

17- ساطع الحصري، محضرات في نشوء الفكرة القومية، دار العلم الملايين، ط4، بيروت، 1959.

18- سعيد التل، هوية الإنسان في الوطن العربي (تعريف الهوية)، عن الأنترنيت- شبكة نبأ الإخبارية.

19- سعيد بن سعيد، الايديولوجيا والحداثة قراءات في الفكر العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1987.

20- صموئيل ب. هنتنغتون، من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، ترجمة: حسام الدين خضور، ط1، دار الرأي للنشر، دمشق، 2005.

21- عبد الحسين شعبان، الهوية والمواطنة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 2017.

22- عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الهوية: جدلية الوعي والتفكك وإعادة البناء، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2017.

23- عهد كمال شلغين، الهوية العربية، صراع فكري وازمة واقع، الهيئة العامة للكتاب، دمشق، 2014.

24- فارس مسرحي، التراث والهوية، منشورات الوطن اليوم، الجزائر،2017.

25- فتحي المسكيني، الدين والإمبراطورية في تنوير النسان الأخير.

26- فتحي المسكيني، الهوية والزمان تأويلات فينومينولوجية النحت، دار الطليعة للطباعة والنشر.

27- كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي عربي إنجليزي.

28- محمد عابد الجابري، مسألة الهوية العروبة والاسلام... و الغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1995.

29- محمد عمارة، عبد الرحمان الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الاسلام، دار الشروق، ط3، القاهرة، 2007.

30- محمد قدور تاج، الاستشراق: ماهيته فلسفته ومناهجه، جامعة ابن خلدون، ط1، الجزائر، 2004.

31- محمد نور الدين جباب، أطروحة دكتوراه دولة: إشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر -غير منشورة-، جامعة الجزائر، 2005-2006

32- حاتم الورفلي، بول ريكور- الهوية والسرد، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: المسألة الهوياتية عند فكري ادوارد سعيد

اعداد الطلبة:

1- عطاف سروق رقم التسجيل: 183207362 9

2- رقم التسجيل:

القسم: الفلسفة الشعبة: الفلسفة التخصص فلسفة عامة

إشراف: أ/ سرقي يوسف الرتبة: أستاذ مساعد -أ-

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف المسيلة
University Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي ادناه :

السيد(ة): عطامنى شروق

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 101555601

الصادرة بتاريخ: 07/10/2016 عن دائرة: بوسعادة - تيارة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة تحت رقم التسجيل:

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, ~~مذكرة ماجستير~~, ~~اطروحة دكتوراه~~)

عنوانها: المسألة الهوياتية في فكر ادوارد سعيد

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021/06/30

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان .....

إهداء .....

مقدمة..... أ

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي والتاريخي للهوية العربية

المبحث الأول: مفهوم الهوية..... 8

المطلب الأول: مفهوم الهوية لغةً 8

المطلب الثاني: مفهوم الهوية اصطلاحاً 9

المبحث الثاني: أسس الهوية العربية 12

المطلب الأول: تطور مفهوم الهوية 12

المطلب الثاني: أهم العوامل المساعدة في تشكل الهوية العربية.....13

المبحث الثالث: أهم التيارات الهوياتية العربية.....15

المطلب الأول: حركة الإصلاح الديني.....15

المطلب الثاني: الحركة القومية العربية 18

ملخص الفصل الأول: 21

الفصل الثاني:

أزمة الهوية العربية في رؤية إدوارد سعيد

المبحث الأول: مأزق الهوية عند إدوارد سعيد 23

المبحث الثاني: الإستشراق ودوره في تشكل أزمة الهوية 26

المبحث الثالث: موقف المثقف العضوي من الهوية.....36

ملخص الفصل الثاني:.....45

الفصل الثالث:

رؤية إستشرافية للهوية العربية

المبحث الأول: واقع التفكك في عوامل الهوية العربية 48

المبحث الثاني: من القومية إلى العالمية –دعوة إدوارد سعيد– 51

ملخص الفصل الثالث: 54

خاتمة 56

قائمة المصادر والمراجع 59

الملاحق 64

فهرس المحتويات 67